جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

توجيه القراءات عند مجير الدين العليمي من خلال تفسيره «فتح الرحمن في تفسير القرآن» –سورة البقرة أنموذجاً–

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد:
- بن فرج الله اسماعيل
- زوزو سعد الدين

إشراف:
- د. عبد القادر شكيمة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الدرجة	الصفة
د. العيد حذيق	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	أستاذ محاضر أ	ممتحنا
د. عبد القادر شكيمة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	أستاذ محاضر أ	مشرفا
د. ذهب الصادق	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	أستاذ مؤقت	رئيسا

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ / 2020-2021 م

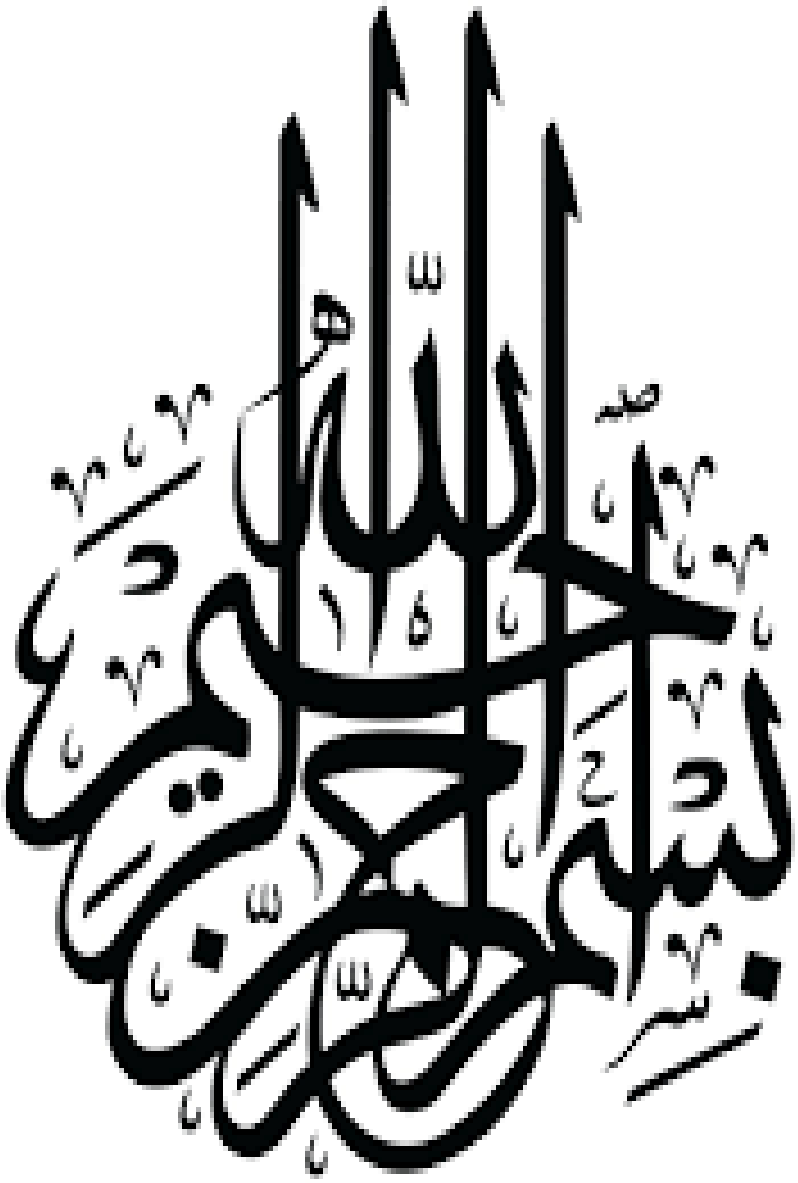
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

إلى مدرستنا الأولى أعزّ ما في الوجود...

إلى من كان خلفنا دائما...والدينا إخوتنا أقاربنا من قريب وبعيد....

إلى كل من لم يدّخر جهدا في مساعدتنا....

إلى من زرعوا فينا الأمل والتّفاؤل....

إلى أسرة جامعة الوادي أساتذة وطلبة وإداريين...،نحمل لهم فائق الإحترام والتقدير....

نهديكم هذا العمل المتواضع

بن فرج الله إسماعيل

زوزو سعد الدين

شكر وعرفان

بسم الله و الصّلاة و السلام على نبينا محمد، أما بعد:

قال تعالى :{ولئن شكرتم لأزيدنكم}[ابراهيم:07]

فاللهم لك الحمد أوّلاً وآخرًا، ولك الحمدُ حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرّضى.

نتشرف بعد شكر الله –عز وجل– أن نشكر كل من الأستاذ "عبد القادر شكيمة" على الجهد الذي بذله في الاشراف على هذه المذكرة، ولم يبخل علينا بالنُّصحِ والتَّوجيهِ طيلة مدة الإنجاز.

كما نَشكُر أيضا الأستاذ: "العيد حذيق" على تصدره لمناقشة مذكرتنا، فهو من تفضل علينا باقتراح موضوع هذه الدِّراسة، والاستفادة من دُرُوسهِ وتوجيهاته طوال مدة دراستنا عليه.

كذلك الشُّكُر الموصول للأستاذ "ذّهب الصّادق" على رئاسة جلسة المناقشة وتكرُّمهِ بقبول رسالتنا وإبدائه لإرشاداته وتوجيهاته النَّيِّرة.

كما نشكر كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد سواء بمعلومة أو نصيحة أو توجيه أو حتى بكلمة طيبة.

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فالحمد لله الذي تكفّل بحفظ كتابه بقوله:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر: 9] ويسَّر لنا تلاوته بأحرفه وقراءاته.

فمن العلوم والمعارف الأكثر ملازمة وتعلقا بكتاب الله علم توجيه القراءات واعرابها؛ باعتباره علم جليل القدر به يعرف فصاحة اللفظ وجزالته ونكات القراءات وإعرابها وحججها وعللها وحقائق التفسير ولطائفه، فهو علم شريف ومطلب منيف وإن شرفَهُ من شرف المعلوم.

واهتمَّ العلماء بهذا العلم قديما وحديثا غاية الاهتمام وبذلوا فيه الغالي والنفيس في إخراج مكنوناته وإبراز معانيه و أسراره و توجيه قراءاته و إيضاح مشكلاته وعللها؛ وممن اصطفاهم الله لخدمة كتابه الإمام العلامة المفسِّر الفقيه القاضي مجير الدين العليمي الحنبلي (المتوفى927هـ)، وكان من ثمار جهوده تفسير كلام رب العالمين الموسوم بـــ: "فتح الرحمن في تفسير القرآن"، الذي يعتبر من التفاسير التي اهتمت بعلم توجيه القراءات وإعرابها؛ فتجدر العناية بدراسته والبحث فيه.

الإشكالية:

يهتمُّ البحث بتنقيب عن ما وجهه مجير الدين العليمي من قراءات، ودراسة كل ذلك بالموازنة مع من قاله غيره من علماء التفسير وتوجيه القراءات، فرأينا أن تكون إشكاليته كالاتي:

هل للإمام العليمي توجيهات للقراءات في سورة البقرة تستحق التحليل والموازنة مع غيره ؟.

تتفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من الاشكاليات أبرزها في النقاط الاتية:

– ماذا يقصد بعلم توجيه القراءات، وما هي أشهر الكتب القديمة والحديثة التي صُنفت من أجله؟

– من هو الإمام العُليمي وما منهجه في تفسيره الموسوم "فتح الرحمن في تفسير القران"؟

– وكيف وظَّف الامام العليمي توجيهاته في إبراز والكشف عن معاني سورة البقرة ؟

أهمية البحث:

– تعلقه بكتاب الله عزّ وجلّ، وشرف العلم بشرف ما يتعلق به.

– يدخل ضمن العلوم المتعلقة بكتاب الله كعلم التفسير والفقه والنحو والصرف والبلاغة ونحوها.

– فيه بيان لجهود العلماء السابقين ومدى حرصهم على خدمة هذا العلم واهتمامهم به.

أما أهداف البحث:

– التعرف على مفهوم علم توجيه القراءات مع مختلف أدواته وأنواعه.

– الوقوف على بوادر نشأته وعرض أشهر مصنفاته القديمة والحديثة وعناية العلماء السابقين والمعاصرين بهذا العلم والتصنيف فيه.

– إبراز جهود الإمام العليمي في تعامله مع القراءات وتوجيهها وتوظيفها للوقوف على مراد الله إن أمكن ذلك.

– خروج ببحث جديد خدمة لتخصصنا الأكاديمي ومنهلاً للطلاب العلم فيه.

– الإسهام بهذه الدّراسة في إثراء مكتبتنا الإسلامية خاصة بمثل هذه المواضيع.

– شحن همم الباحثين والدارسين للكتابة بمثل هذه المواضيع لاستخراج دُرَرَهُ وفوائدُهُ للاستفادة منها علماً وعملاً.

دوافع الاختيار:

– الصلة الوثيقة بكتاب الله عز وجل يكفيه شرفا وقدرا.

– رغبتنا الملحة في سلوك وخوض غمار علم توجيه القراءات واعرابها، ومدى توظيفها واختلافها وكيفية الاحتجاج بها، فحريٌّ بنا أن نأخذَ حظَّنا من الدراسة والتحصيل والعناية والبحث والتطوير؛ إذ صار مصدراً مُهماً من مصادر تفسير القرآن العظيم.

– التَّعرُّف على الإمام العليمي وبتفسيره ومكانته العلمية وإن كان تفسيره غائب عند أكثر الناس فضلا عن طلاب العلم.

– لم نلمس جانب الدراسة والبحث في تخصصنا الاكاديمي اللغة العربية والدراسات القرآنية بجامعتنا على حسب اطلاعنا.

الدراسات السابقة:

بعد رحلة من البحث والاطلاع في مراجع هذا الفن من رسائل ومذكرات ومحاضرات سابقة، وقفنا –ولله الحمد– على جملة منها يسرت لنا عبء وجهد بحثنا.

فمنها ماله علاقة مباشرة بموضوع رسالتنا ومنها ماله علاقة غير مباشرة.

أولاً: الدراسات غير مباشرة:

1.**الإمام العُلَيْمي الحنبلي ومنهجه في القراءات من خلال تفسيره "فتح الرحمن في تفسير القرآن"** بحث تكميلي مقدمة لنيل درجة الماجستير في القراءات القرآنية في كتب التفسير، إعداد الطالب: عمر منصور، تحت إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور /شريف عبد العليم محمود كلية العلوم الإسلامية ، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية ماليزيا.

2. **أقوال ابن الحاجب في التفسير وتوجيه القراءات –جمعا و دراسة**–أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، تخصص: الكتاب والسنة، إعداد الطالب: عبد القادر شكيمة، تحت إشراف الاستاذ: منصور كافي، جامعةالحاج لخضر – باتنة – بتاريخ:2016.2017م

ثانياً: أمّا الدراسات التي لها صلة مباشرة بموضوع رسالتنا منها:

3.**توجيه القراءات عند مجير الدين العليمي من خلال كتابه" فتح الرحمن في تفسير القرآن "سورة التوبة– نموذجا–** ، مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية –تخصص :علوم التفسير والقرآن؛ إعداد الطالبان :محمد يونس طربوك وحذيفة بوقرة تحت إشراف الأستاذ: فتحي بودفة، جامعة الجزائر– 01 – بن يوسف بن خدة الجزائر، 2020/2019م.

4.توجيه القراءات عند مجير الدين العليمي من خلال كتابه" فتح الرحمن في تفسير القرآن "سورة الأعراف– نموذجا– ، مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية –تخصص :علوم التفسير والقرآن؛ إعداد الطالب: خوجة لعربي عبد السلام تحت إشراف الأستاذ: فتحي بودفلة، جامعة الجزائر– 01 –بن يوسف خدة الجزائر، 2020/2019م.

5.توجيه القراءات عند مجير الدين العليمي من خلال كتابه" فتح الرحمن في تفسير القرآن "سورة الأنفال– نموذجا– ، مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية –تخصص :علوم التفسير والقرآن؛ إعداد الطالبة: أنفال بولصبع، تحت اشراف: الأستاذ فتحي بودفلة، جامعة جامعة الجزائر– 01 –بن يوسف بن خدة الجزائر، 2020/2019م.

6. "محاضرات في مقياس القراءات القرآنية وتوجيهها (من سورة الفاتحة الى سورة الأنعام)" مقدمة: لسنة أولى ماستر تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية، قسم: لغة وحضارة اسلامية، من اعداد: الدكتور العيد حذيق. معهد العلوم الاسلامية. جامعة الوادي/الجزائر، 2020/2019م.

منهج البحث:

اتبعنا في عرض المادة العلمية لبحثنا المنهجي الوصفي والاستقرائي على الترتيب

فالمنهج الوصفي حاولنا فيه تسليط الضوء على محترزات العنوان من تعريف ونشأة علم توجيه القراءات، وذكر مختلف أدواته وأنواعه وأهم مؤلفاته مع ترجمة مختصرة للإمام العليمي في ذكر حياته الشخصية وحياته العلمية، إضافة إلى وصف كتابه ومنهج عمله في تفسيره.

أما المنهج الاستقرائي قمنا من خلاله تتبع وتحليل توجيهات الإمام العليمي للقراءات الواردة في سورة البقرة تحت كل نوع من أنواع التوجيه، مع شيء من الدِّراسة والتّحليل والموازنة مع غيره من علماء التفسير والتوجيه، والخروج بنتيجة للدراسة، والله المستعان.

أما من حيث الشكل الخاص بالجانب التطبيقي فعمدنا إلى:

-كتابة الآية المراد دراستها برواية حفص عن عاصم كونها القراءة التي اتبعها المصنِّف ثم، عزو الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة مباشرة بعدها في المتن.

-اكتفينا ذكر القراءات المتواترة في الآية ومن قرأ بها من مختلف مصادر القراءات.

-عرض كلام المصنف في توجيه الآية.

-مناقشة وموازنة توجهيه مع غيره من المفسرين والموجهين.

-دراسة اختلاف القراءات المتواترة في السورة وأثر هذا الاختلاف في المعنى.

-بالنسبة للأعلام فقد ترجمنا للقراء فقط في أول موضع يرد ذكرهم ، واكتفيت بالنسبة للإعلام والمفسرين المشهورين بذكر سنة الوفاة بين قوسين مسبوقة بحرف" ت.".

-في الإحالة نفصل في ذكر بيانات المصدر عند أول ذكر له ، بإيراد المؤلف ثم العنوان. ثم الجزء والصفحة. وباقي المعلومات ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع تفاديا لثقل الهوامش . -- إذا تكرر المصدر في الصفحة نفسها مباشرة نكتفي بذكر" المصدر أو المرجع نفسه "، وإذا تكرر في الصفحة الموالية أكتب "مصدر سابق.".

-نستعمل كلمة "ينظر "عند النقل بأسلوبي أو باختصار.

خطة البحث:

فمن خلال المنهج المتبع آنفا ناسبت خطة بحثنا أن يتكون من مقدمة للتعريف بالموضوع وأهميته ومبحثين أوله تمهيدي للدّراسة النّظرية بحدود البحث ومصطلحاته، وثانيه جانب تطبيقي يعنى بتتبع توجيهات للامام العليمي للقراءات الواردة في سورة البقرة، ودراستها في مختلف المواضع. ثم خاتمة جامعة لأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان

*مطلب الأول: التعريف بعلم توجيه القراءات

*مطلب الثاني: ترجمة الامام مجير الدين العليمي

*مطلب الثالث: التعريف بتفسيره "فتح الرحمن" ومنهجه في القراءات

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان

في هذا المبحث سنُمَهِّد للدراسة بمفاهيم عامة لعلم تّوجيه القراءات، وترجمة موجزة بما يتعلق بالمفسِّر مجير الدين العليمي وكتابه، مندرجا ذلك تحت ثلاث مطالب كالاتي:

مطلب الأول: التعريف بعلم توجيه القراءات

وهو أول المطالب النظرية يتفرع من خلاله أربع فروع ثانوية، وهي كالأتي:

الفرع الأول: مفهوم توجيه القراءات

أولا: التّوجيه لغة

ذكر أهل اللغة مادة (و ج ه) وعددوا معانيها ومشتقاتها ومرادفاتها.

ولكننا نذكر هنا ماقالوه مجملا:

قال ابن فارس:"(وجه) الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء. والوجه مستقبِلٌ لكلِّ شيء. يقال وَجْه الرّجلِ وغَيره. وربَّما عُبِّر عن الذات بالوَجْه. وتقول: وَجْهي إليك، ومن الباب قولُهم: هو وجيهٌ بيِّنُ الجاه. والجاه مقلوبٌ. والوِجهة: كلُّ موضعٍ استقبلتَه. قال الله تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ} [البقرة 148]. ووجَّهت الشَّيءَ: جعلتُه على جهة. وأصل جِهَتِهِ وِجْهَته"[1].

[1] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ج6ص66.

ويقال: "واجهت فلانا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ويقال للقصد: وجْهٌ، وللمقصد جهة ووِجْهَةٌ، وهي حيثما نتوجّه للشيء "[1].

ووجوه القرآن: معانيه، قال أبو الدَّرداء: "لا تَفقَه حتى ترى للقرآن وجوها"[2]، أي ترى له معاني يحتملها فتهاب عليه"[3].

وقريب منه لفظ الاحتجاج وهو افتعال من حجَّ أي غلب على حجته، والحجةُ الدّليلُ والبُرهان، والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.[4]

وعليه مدار الدلالة اللغوية لكلمة التوجيه ما يلي:

1.مقابلة الشَّيء وإدارته إلى الجهة التي يراد أن يتجه إليها.

2.السَّبيل أو المسلك المقصود الذي يريدُ الموجِّهُ أن يسلكه.

3.كذلك تدور دلالته على بيان وجه أو التماس الحجة لهذه القراءة.

---

[1] المفردات في غريب القرءان القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، ص856.القاموس المحيط مجير الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ج1 ص 1255.

[2] أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي قلابة عنأبي الدرداء قال: " إِنَّكَ لا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا.."ينظر: الأصبهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، ط1 (بيروت: دار الكتب العليمية 1409هـ – 1998م)، ج1 ص211.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج13 ص 556.

[4] المصدر نفسه ج2 ص228،مادة (حجج).

ثانيا: توجيه القراءات اصطلاحا:

الكُتب المصنّفة في هذا الفنِّ قليلة لم تمكننامن تقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظّنّ أنّهم استعانوا عن ذلك بعناوين كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه.

فلا بأس أن نورد مجموعة من التّعريفات لعلم توجيه القراءات مع اختيار التعريف الأنسب له.
يقول بدر الدّين الزَّركشي: "وَهُوَ فَنٌّ جَلِيلٌ وَبِهِ تُعْرَفُ جَلَالَةُ الْمَعانِي وَجَزَالَتُهَا "[1].

عرَّفَهُ الدكتور عبد الغفور مصطفى بقوله: "علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية"[2].

يقول عبد العزيز الحربي:"هو علم يبحثُ فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها توجيه مشكل القراءات العشرية[3].

فنهتدي بتعريف لعله الأقرب ما يعرف بأنه:"فن يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها".[4]

ثالثا: تعريف القراءات لغة

مصدرية القراءة عائدة على ضمِّ الشَّيء وجمع أشتاته وسمي القرآن قرآنا لجمعه السور.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ص339.
[2] عبد الغفور ، الموسوعة القرآنية المتخصصة ، ص336.
[3] عبد العزيز علي الحربي ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا،63و64.
[4] ينظر:احمد سعد محمد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرءانية ،ص22و23.

قال صاحب لسان العرب: "ومعنى القُرآن معنى الجمع وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر فيَضُمُّها وقوله تعالى: {إِنَّ علينا جَمْعه وقُرآنه}، أَي جَمْعَه وقِراءَته، وقال أيضا: "قَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلى بعض ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سَلىً قَطُّ، وما قَرَأَتْ جَنِيناً قطُّ أَي لم يضم رَحِمُها...؛وقال أَكثر الناس: معناه لم تَجْمع جَنيناً أَي لم يضم رَحِمُها على الجنين، قال: وفيه قول آخر لم تقرأْ جنيناً أَي لم تُلْقه ومعنى قَرَأْتُ القُرآن لَفَظْت به مَجْمُوعاً أَي أَلقيته"[1].

قال ابن فارس:"(قري) القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ. من ذلك القَرْية، سمِّيت قريةً لاجتماع النَّاس فيها، ويقولون: قَرَيت الماء في المِقْراةِ: جمعتُه، وذلك الماءُ المجموع قَرِيٌّ. وجمع القَرية قُرىً، جاءت على كُسْوةٍ وكُسىً. والمِقْراة: الجفْنة، سمِّيت لاجتماع الضَّيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعاما"[2].

رابعا: تعريف القراءات اصطلاحا:

اختصَّ بعضُ علماء المتقدمين والمتأخرين بكتابات للتعريف بعلم القراءات حيث اختلفت وجهاتهم من جهة العموم والخصوص منها:

من المتقدمين شيخ القراء ابن الجزري الدمشقي (ت833هـ) بقوله: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ج1ص128. أبو بكر بن دريد ، جمهرة اللغة ج2ص797.الخَلِيل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، ج5ص203.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة،ج5 ص65 .

[3]ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص9

عرف الامام السّيوطي القراءة قائلا: "فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة"[1].

تعريف بدر الدين الزّركشي:"القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما" [2].

أما المتأخرين تعريف صاحب مناهل العرفان بقوله:" القراءات جمع قراءة وهي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطّرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها "[3].

يقول عبد الفتاح القاضي(ت1403هـ):"علم يعرف به كيفية النّطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله."[4].

من خلال ماذكرناه آنفا من تعاريف لعلم القراءات، تبيَّن لنا أنها ليست منضبطة لدى علماء المتقدمين، بيدَ أنَّ مؤلفات المتأخرين ساغت تعاريف منضبطة وجامعة، كالعبد الهادي الفضلي وعبد الحليم قابة[5].

الفرع الثاني: نشأة علم التوجيه القراءات ومراحل تطوره

يعتبر علم توجيه القراءات قبل عصر التدوين ضمن منظومة علوم الاسلام النَّقلية، غلبَ عليها طابع التَّلقي والمشافهة، لقرب عهد التنزيل،وتكامل السَّليقة، وجودة القرائح وقوة الحفظ.

---

[1] السيوطي،الإتقان في علوم القرآن (ج1/ص 256).

[2] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ص38.

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرقان ، ج1 ص412 .

[4] ينظر: عبد الفتاح القاضي ، البدور الزاهرة ص 7 .

[5] ينظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تأريخ وتعريفص68./ عبد الحليم قابة، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، ص26.

لكن جُلَّ من تكلَّمَ في تاريخ توجيه القراءات يشيرُ إلى أنَّ مراحله كانت على ثلاث مراحل وهي كالاتي:

1.مرحلة التوجيه الشفوي.
2.مرحلة التدوين في كتب المعاني و التفسير.
3.مرحلة النضج و الاستقلال بمصنفات خاصة بقواعده ورجاله.

أ. المرحلة الأولى: مرحلة التوجيه الشفوي وتسمى قبل التدوين:

تميَّزت هذه المرحلة بآراء وتوجيهات تناقلها الصحابة والتابعين مشافهة لم تستوفي قراءة أو رواية ما تدعوا الحاجة إليه في بعض الأحيان.

كالذي يؤثر عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت68هـ) والحسن البصري (ت110هـ) في قوله تعالى:{**وَانْظُرْإِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**}[البقرة:259]، قال الفرّاء(ت207هـ):" وقوله {**ننشزها**}، قرأها زيد بن ثابت كذلك، والانشاز نقلها إلى موضعها وقراها ابن عباس (**نُنشرها**) إنشارها: إحياؤها. واحتجَّ بقوله: **{ثُمَّ إذا شاء أنشره}**، وقرأها الحسن-فيما بلغنا-(**نَنْشُرها**) ذهب إلى النَّشر والطَّي"[1].

ومثله كذلك ما يؤثر عن أبي عمرو البصري رحمه الله 154هـ أنّه كان يقرأ قوله تعالى في سورة القصص:{**قَالَتَا لاَ نَسْقي حتىَّ يُصدرالرّعاءُ**}[القصص:23]؛بفتح الياء ورفع الدال أي:حتى يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل:{**يصدرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً**}،قال أبوعمرو: والمراد منذ لك حتى ينصرف الرّعاء عن الماء، ولو كان يصدر كان الوجه أن يذكر المفعول في قول حتى يصدر

[1] الفراء، معاني القران، ج1 ص173.

الرعاء ماشيتهم، فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع، وأنه يصدر الرعاء بمعنى ينصرفون عن الماء"[1].

فالمتأمِّلُ لهذه التوجيهات في هذه المرحلة كانت شفويَّة لا مدوَّنة وأنها كانت متفرقة لا تنتظم قراءة بعينها ولا تخضع لمنهج منضبط.

ب. المرحلة الثانية: مرحلة التدوين في كتب المعاني والتفسير

وهي على ضربين:

الضرب الأول: آراء لبعض أهل العلم الذين صنفوا في النحو ومعاني القرآن والتفسير على وجه العموم، مبثوثة في هذه الكتب وليست منفردة.

ففي كتاب سيبويه (ت:180هـ) إمام النّحو؛ شيء غير قليل من توجيه القراءات،ومن جاء بعده من المصنِّفين في (معاني القرآن) تناولوا إعراب القرآن الكريم وتفسيره وعرَّجوا على توجيه قراءاته والاحتجاج لها، ومن هذه الكتب:

- معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفرَّاء الديلمي ت207هـ.
- معاني القرآن للأخفش، أبي الحسن المجاشعي البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط ت215هـ.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد ت338هـ.

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات ص 543.

وممّن تناول في تفسيره توجيه القراءات واعرابها إمام المفسرين، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي الطَّبري ت310هـ في كتابه "جامع البيان في تأويل القرآن"[1] ثم توالت بعده تفاسير منها باختصار:

- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :أبوالقاسم محمود بن عمر الزّمخشري جار الله ت 538 هـ.
- الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبوالعباس شهاب الدين المعروف بالسّمين الحلبي ت 756هـ.
- اللّباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني ت 775هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الآملي أبوجعفر الطبري ت 310 هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبومحمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي ت 542 هـ.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور 1393 هـ 1973.

الضرب الثاني: التصنيف المفرد والمستقل في علم توجيه القراءات، وقد تمّخضت هذه المرحلة عن ظهور كتب من تخصيص لهذا الفن وغيرها جامعة لتراجم وفهارس علماء الإقراء وتوجيهاتهم، ولكن جُلّها مفقودٌ، أمّا الموجود منها فأغلبه من نتاج المئة الرابعة للهجرة، وبالإمكان إعتبار هذه الفترة هي الفترة الذهبية لمصنفات علم توجيه القراءات، خاصة بعد تسبيع لابن مجاهد رحمه الله (ت:324هـ).

أمّا مرحلة النّضج والاستقلال بمصنفات خاصة بقواعده ورجاله، سنتحدث عنها ضمن جملة المؤلفات والمصنفات علم توجيه القراءات.

[1] ينظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية ص72و73.

الفرع الثالث: المؤلفات الأصيلة في علم توجيه القراءات[1]

بعد تمهيد ابن مجاهد ت324هـ بتسبيع السبعة، فبدأ الناس يركنون إلى قراءات معلومة وأئمة معروفين مشهورين، ووجد أهلُ علوم القران واللغة مجموعة من القراءات مسندة لكنّها غير مُحتَجٍّ لها، ولا معلَّل لوجوهها، فتشمّرَ لهذا العلم رجال وجهابذة خرجوا بذلك للناس بمؤلفات مُختصّة ومن أهمّ هذه المصنفات:

1.إعراب القراءات السبع وعللها والحجة القراءات السبع ابن خالويه أبوعبد الله الحسين بن أحمد (ت: 370 هـ).

2 .معاني القراءات الأزهري الهروي محمد بن أحمد أبو منصور(ت 370 هـ).

3.الفارسي أبو علي الحسن بن عبد الغفار(ت 377 هـ) له الحجَّة للقراء السَّبعةِ أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهما بن مجاهد.

4.المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان ابن جنّي أبو عثمان (ت 392هـ).

5.حجَّةُ القراءات ابن زنجلة أبوزرعة عبد الرحمن بن محمد (ت 410 هـ).

6.الإبانة عن معاني القراءات و الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب حموش أبو محمدالقيسي القيرواني ثمّ القرطبي المالكي ت 437 هـ.

7.مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني محمد بن محمود بن محمد، أبو العلاء الحنفي(ت 563هـ).

[1] ينظر: عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية والفرشية ص73-86.

8.الموضح في وجوه القراءات الثمان وعللها ابن أبي مريم الشيرازي(ت 565 هـ).

9.إعراب القراءات الشّواذ والتبيان في إعراب القرآن، ويسمى"إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت 616هـ.

10.الدُّرَرُ الناثرة في توجيه القراءات المتواترة ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحجوني الحسني1224.

11.مواكب النصر في توجيه القراءات العشر محمود بن علي المصري ت1367 هـ.

12.القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي ت 1403 هـ.

13.طلائع البشر في توجيه القراءات العشر قمحاوي محمد الصادق ت 1405 هـ أو 1401هـ.

14."التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة"و"المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة الإعراب والتفسير"و "المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة" للدكتور محيسن محمد سالم ت 1422 هـ.

الفرع الرابع : أدوات علم التوجيه وأنواعه.[1]

من مباحث علم توجيه القراءات ما يتعلق بعمل المُوَجِّه فهو الشَّيءُ الذي يستعانُ به على بيان الوجه الذي قرأ به قارئٌ مُعيَّنٌ، ويُحتجُّ له به.

[1] ينظر: محاضرات في مقياس القراءات القرآنية وتوجيهها (من سورة الفاتحة الى سورة الأنعام)" اعداد د. العيدحذيق ص20-29

أدواته:

– إمَّا أن يكون من القرآن من وجوه وأشباه ونظائر اعتماد على آية أخرى وبمناسبة الكلمة وما قبلها ما يعرف بالسِّباق واللِّحاق.

– التوجيه بالمأثور، يدخل فيها تفسيراته صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

– التوجيه بالسَّند أي القراءة المتواترة المنقولة جمعا عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب.

–التوجيه بكلام العرب شعره ونثره أي باللهجات العربية ومختلف لغات القبائل كتميم وأسد .

–التوجيه برسم المصحف أي بالرَّسم العثماني الذّي يعتبر ركن أساسي من أركان القراءة الصحيحة.

– التوجيه بأسباب النزول أي بالوقائع والحوادث التي كانت سببا في نزول الآيات في القرون الثلاثة المفضلة.

–التوجيه بالقراءات الشاذة كقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقراءة الحسن البصري واليزيدي.

أمَّا الشَّيء المُوَجَّه الذي أشكلَ عليه في الآيةِ واختلف فيه القراء حتَّى أحوج إلى توجيهه، كون معنى كلمة من حيث تفسيرها، أو كيفية أدائها، أو اشتقاقها، أو صيغتها الصَّرفية، أو وجهها النحويَّ، أو البلاغيَّ، أو غير ذلك، وهذا ما يُحدِّدُ لنا نوع التّوجيه.

أنواعه:

–التوجيه اللغوي: وأقصد بالتوجيه اللغوي هاهنا؛ ما كان راجعًا إلى اختلاف اللهجي في القراءات القرآنية، ويندرج في ذلك التوجيه الصوتي للأداءات المختلفة للفظِ القرآني الواحد.

-التوجيه الصرفي: أي البنية الصرفية للكلمة التي هي أصغر وحدة في التركيب، وما يكون على صيغة التشديد والتخفيف.

-التوجيه النحوي: الإعراب والمباحث النحوية كالحال والصفة والفاعل ومالا يسمى فاعله مثلا.

-التوجيه البلاغي: مثاله على صيغة الخطاب والغيبة والصور الكناية والمجاز وألفاظ الضد والجناس.

-التوجيه العقدي: ذكر كليات وأصول الدين كالتوحيد ومسائل الأسماء والصفات، وما يخالفها من مذاهب المنحرفة.

-التوجيه الفقهي: غالب ما يبرع فيه المفسر إذا كان فقيها من إيراد آيات الأحكام التي فيها ثمرة عمليّة تتعلق بعمل المكلفِ.

المطلب الثاني: ترجمة الامام مجير الدين العليمي

جرت عادة الباحثين والدارسين أن يترجموا للشخصية التي هي محور بحثهم، ودراسة توجيهات الامام مجير الدين العليمي، يحتم علينا التَّعرف على حياته الشخصية والعلمية، يظهر ذلك بإيجاز في الفروع الاتية:

الفرع الأول: حياته الشخصية

أولا: اسمه ونسبه

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الزين بن الشمس العليمي،العمري، الحنبلي[1].

[1] ينظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ابن حميد ص212؛ الزركلي، الاعلام ص331 .

والعُليمي نسبة إلى علي بن عليل المشهور عند الناس بعلي بن عليم والصحيح أنه عليل – باللام –.[1]

والعمري نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[2].

أمّا سلسلة نسبه فقد أوردها بنفسه رحمه الله في ترجمة والده القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد العليمي، فقال: "فأقول هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن تقي الدين عبد الواحد ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبيد المجير بن الشيخ تقي الدين عبد السلام بن إبراهيم ابن أبي الفياض بن الشيخ الرباني القدوة العارف أبي الحسن...ابن الشيخ عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن ابن السيد الجليل الزاهد العابد الصوام القوام الصحابي عبد الله رضي الله عنه ابن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي القرشي رضي الله عنه وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين"[3].

ثانيا: مولده

قال الشيخ المحدث الكبير محمد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي ت954هـ: "اجتمعت به في بيت المقدس وذكر لي أنه ولد في ليلة الاحد ثالث عشر ذي القعدة سنة 860هـ بالقدس الشريف"[4].

وذكر مجير الدين العليمي مولده بنفسه قائلا:" فإنَّ مولدي بالقدس الشريف في ليلة يسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث عشري ذي لقعدة سنة ستين وثمانمائة"[5].

---

[1] ينظر: العليمي،الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج2ص266 و"المنهج الأحمد" (ج5/ ص269).

[2] المصدر نفسه، ج2ص266.

[3] المصدر نفسه ج2ص266 .267.

[4] ابن حميد محمد بن عبدالله النجدي، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ص212.

[5] العليمي، الانس الجليل ج2ص189.

ثالثا: وفاته

ذكر تلميذه جار الله أنه توفي سنة 928هـ، قال:"بلغني أنه مات سنة 928 بالقدس الشريف ودفن بها قدس الله روحه"[1].
والصّحيح أنه توفي سنة 928هـ[2].

الفرع الثاني: حياته العلمية

أولا:نشأته وطلبه للعلم

كان والد مجير الدين محمد بن عبد الرحمن، عالم حريصا على تعلم ابنه علوم الفقه والدين والعربية منذ نعومة أظافره، وفي سنّ السادسة من عمره حفظ (ملحة الإعراب) للحريري في النحو، وعرضها على الشيخ التقي القرقشندي وهو شافعي وأجازه بها وبمروياته، وحفظ القرآن الكريم وله نحو عشر سنين على الشيخ علاء الدين علي بن عبد الله الغزّي بقراءة عاصم، وأحضره مجالس شيخه الشمس محمد بن موسى بن عمران في الحديث، منها مجلس (صحيح البخاري)، واعتنى له بتحصيل الإجازة.[3]

كما تفقَّهَ على والده قاضي القضاة محمد بن عبد الرحمن، وأخذ عنه جملة من العلوم النافعة.[4]

[1] السحب الوابلة ج 1/ص219

[2] ابن محمد الباباني، هدية العارفين (1/ 544). حاجي خليفة، كشف الظنون177 .

[3] ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص517.

[4] عبد الله الغزي، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل،ص53.

قال ابن حميد النجدي[1]:"ثم حفظ كلا من (المقنع)، و(الخِرقي)، وعرضهما على علماء بلده، منهم كمال الدين ابن أبي شريف، والشيخ أبي أسباط، والنجم ابن جماعة، والبرهان الأنصاري، وغيرهم، واشتغل بالفقه على والده، وقرأ عليه الكتابين المذكورين، ثم لازم الشيخَ شهابَ الدين العمري الشافعي بعد وفاة أبيه[2]، فقرأ عليه كتابه (المقنع) بعد عرضه لبعضه، وحضر وعظه ودروسه، وأجازه بها"[3].

ثانيا: رحلاته

شدّ الامام العليمي الرّحال الى بلد كنانة سنة ثمانين وثمانمائة، فتعلم على يد علمائها، ونهل من معينها، فلزم قاضي الحنابلة بالديار المصرية بدر الدين محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي، وأقام تحت نظره، وتفقه عليه[4].كما سمع الحديث على جماعة، منهم الحافظ السخاوي، والقطب الخَيضريّ[5]، والجلال البكري[6]، وغيرهم، وقد أقام بها عشر سنين[7].

---

[1] ابن حميد: هو محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد العامري، نسبة إلى عامر بن صعصعة، النجدي: مؤرخ، من علماء الحنابلة. ولد في بلدة عنيزة (مركز القصيم، بنجد)، توفي بالطائف سنة 1295هـ. من كتبه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، و(النعت الأكمل بتراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل) وغيرها. ينظر: الأعلام: (243/6).

[2] ينظر: المنهج الأحمد ج5 ص273.

[3] ينظر: ابن حميد،السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص517. وأيضا: ابن الشطي، مختصر طبقات الحنابلة ص 81.

[4] .ينظر: ابن الشطي محمد، مختصر طبقات الحنابلة، ص 81.

[5] قطب الخيضري: هو محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر، قطب الدين أبو الخير ابن الخيضربالزبيدى الدمشقي الشافعي، قاض، من العلماء بالتراجم والأنساب والحديث. ولد في بيت لهيا (من قرى دمشق)، وتوفى بالقاهرة سنة 894هـ. له من الكتب: (الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب)، و(شرح ألفية العراقى) وغيرها. ينظر: الأعلام، (ج7/ص55).

[6] الجلال البكري: هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكري الصديقي، أبو البقاء، جلال الدين، فقيه مصري. ولد ونشأ بدهروط (في الصعيد الأدنى) وانتقل إلى القاهرة، له كتب، منها: (شرح المنهاج)، و(شرح الروض للمقري)، و(شرح تنقيح اللباب). انظر: الأعلام: (194/6-195).

[7] ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص 517.

بعد عودته لمدة سنتين ولِيَ قضاءَ الرملة[1]، ثم أضيف إليها قضاء الخليل والنابلس والقدس، وكان أمثلَ القضاة فيها، وكانت مدة ولايته فيها إحدى وثلاثين سنة ونصفا، غير السنتين المتقدمتين في الرّملة لم يتخلل له فيها عزل.

وقد حجّ بيت الله الحرام سنة تسع وثمانمائة، وأقام بمكة شهرا كاملا ملازما للتلاوة والعبادة وخصوصا بعد انفصاله عن القضاء، فإنه انقطع بالمسجد الأقصى يدرس ويؤلف ويفتي[2].

ثالثا: شيوخه

وجد الإمام العليمي والدا عالما فكان أول معلم له ثم دفعه لمواصلة الطلب على يد مشايخ عصره لينهل من علومهم ومعارفهم، فتعلم منهم مختلف العلوم والفنون فمن أولئك العلماء:

1- والده العلامة الخطيب الفقيه المحدث، قاضى القضاة، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي:

ولد سنة سبع وثمانمائة من الهجرة (807 هـ) بالرّملة، ثم توجه إلى صفد وأقام بها.

اشتغل بالعلم على مذهب الإمام أحمد، وكان جميع أسلافه شافعية، وولي القضاء في الرملة،ولم يُعلم أن حنبليا قبله وليها، ثم ولي قضاء القدس ومدينة الخليل بعدها.

وتوفي بالطاعون يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (773 هـ).[3]

2- شيخ أبو المعالي كمال الدين محمد بن الأمير، ناصر الدين، محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي الشافعي (822 هـ):

---

[1] الغزي، النعت الاكمل، ص 54.

[2] ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص .516-518.

[3] ابن حميد، المرجع نفسه، ص932. العليمي، المنهج الأحمد، ج5ص262..

قال العليمي:" وقد عرضت عليه في حياة الوالد رحمه الله قطعة من كتاب (المقنع) في الفقه على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، ثم عرضت عليه مرة ثانية ما حفظت بعد العرض الأول، وأجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وحضرتُ بعضَ مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية، وحضرت كثيرا من مجالسه بالمسجد الأقصى الشَّريف قبل رحلته إلى القاهرة المحروسة، وبعد قدومه إلى بيت المقدس، وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة"[1].

3- الشيخ الإمام الحبر، محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي المصري

وهو من أجل شيوخه، وشيوخ إجازته ومنحته، فقد لازمه وهو بمصر عشر سنين.

قال العليمي عند ترجمته:" شيخنا وأستاذنا وعالم عصرنا، مولده بالقاهرة سنة خمس أو ست وثماني مائة"[2].

4- شيخ الإسلام، سعد الدين الديري الحنفي:

قال العليمي رحمه الله: "وقد عرضت عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة قطعة من كتاب (المقنع) في الفقه وأجازني"[3].

5- الشيخ زين الدين، عمر بن الشيخ عبد المؤمن الحلبي الأصل الشافعي:

قال العليمي: "شيخنا بالإجازة، كان رجلا صالحا له سند عال في الحديث الشريف[4]".

[1] ينظر: العليمي، الأنس الجليل، ص377-382.

[2] ينظر: العليمي، المنهج الأحمد، ج5 ص316.

[3] العليمي، الأنس الجليل، ج2 ص116.

[4] المصدر نفسه، ج2 ص119.

ثم قال: " وقد حضرت ختم البخاري عليه في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بالصخرة الشريفة وأجازني، توفي في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، ودفن بماملا[1]، وكان مشهود الجنازة[2]".

6- الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشافعي:

قال العليمي:" وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وأجازني، توفي في يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة، سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالطاعون**7- الشيخ شهاب الدين أبو الأسباط، أحمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي:**

ولد سنة ثمانمائة وعشرة (810هـ)، وتوفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة (877هـ).

قال العليمي:" وعرضت عليه في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة قطعة من كتاب المقنع في الفقه وأجازني، ثم في آخر عمره توجه إلى الرّملة لضرورة له فأدركته المنية بها في سنة سبع وسبعين وثمانمائة ودفن بالجامع الأبيض"[3].

8- الشيخ العلامة أبو العباس شهاب الدين أحمد بن زين الدين عمر الغميري الشافعي:

ولد سنة ثلاثين وثمانمائة (830هـ)،وقال العليمي:" وحصلت الإجازة منه غير مرة خاصة وعامة توفي في ليلة السبت ثامن أو سابع شهر ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة ودفن بماملا ظاهر القدس الشريف"[4].

9- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي:

---

[1] سبب تسميتها "بماملا" قيل إنما أصلها "مما من الله"، وقيل "باب الله" ويقال "زيتون الملة"، تحوي على خلق كثير من المشايخ والعلماء تقع بجهة الغرب بظاهر القدس بفلسطين. انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج2 ص64.

[2] العليمي، الأنس الجليل، جـ2 ص119.

[3] المصدر نفسه،جـ1 ص195.

[4] العليمي، المرجع السابق، ج2 ص203.

ولد سنة ثلاثين وثمانين (830هـ).

قال العليمي:" وقد عرضت عليه قطعة من كتاب (المقنع) في الفقه بالزاوية الختنية[1] في شهر جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وأجازني بما يجوز له روايته"[2].

10- الإمام شمس الدين، محمد بن محمد بن موسى بن عمران الغزي الدمشقي الحنفي، أبو عبد الله:

ولد سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (793هـ)، وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة (873هـ)[3].

11-علاء الدين، علي بن عبد الله بن محمد الغزي المقري الحنفي المعروف بابن قامو:

قال العليمي:" وقد قرأت عليه القرآن - ولي نحو عشر سنين - بمكتب باب الناظرة فأقرأني من سورة الأنبياء إلى الفاتحة، ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة ..."[4].

12-قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم البدرشي البحري المالكي المصري:

قال العليمي:" وقد قرأت عليه قطعة من آخر كتاب (الخرقي) في فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ... وقرأت عليه في النحو، "[5] ، وتوفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة (878هـ).

[1] هي زاوية بداخل المسجد الأقصى، انظر: العليمي، الأنس الجليل، ج2 ص144.

[2] العليمي، الأنس الجليل، ج2 ص206.

[3] المصدر نفسه،ج .2 ص230.

[4] المصدر نفسه، ،ج .2 ص237.

[5] المصدر نفسه، ، ج2 ص250.

13-شيخ الإسلام، تقي الدين، أبوبكر، عبد الله بن محمد بن إسماعيل، القرمشندي الشافعي، سبط الحافظ أبي سعيد العلائي:

مولده بالقدس سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (778هـ)، وكانت وفاته سنة سبع وستين وثمانمائة (867هـ).

قال العليمي:" وقد عرضت عليه ملحة الإعراب في ثاني جمادي الأولى، سنة ست وستين .."[1].

رابعا: تلامذته

شحت كتب ورسائل المعاصرين تراجم من أخذوا عليه العلم وتتلمذوا عليه الآما أوردها بن حميد في "السحب الوابلة"،من أن الحافظ المؤرخ جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد العلوي الهاشمي المكي، ذكر أنه من جملة تلاميذه، وقد أخذ عنه بعض مؤلفاته وأجاز له روايتها"[2].

وقال محقق تفسير العليمي د. نور الدين طالب:"وأفاد الدكتور عبد الرحمن العثيمين أنه وقف على إجازة للإمام العليمي يجيز بها أحد تلامذته، وهو إبراهيم بن خليل القاقوني الحنبلي بكتاب "التسهيل في الفقه الحنبلي"[3].

[1] العليمي، الأنس لجليل، ج2 ص189.

[2] السحب الوابلة ص518.

[3] العليمي، فتح الرحمن، ج1 ص19. نقلا عن مقدمة "الدر المنضد" بتحقيق د. عبد الرحمن العثيمين.

الفرع الثالث: مذهبه، عقيدته

أولا: مذهبه الفقهي

الإمام العليمي رحمه الله كان حنبلي المذهب[1]، وقد نشأ عليه، ولعل لأبيه أثرا في ذلك، إذ كان حنبلي المذهب – هو الآخر –، وكان جميع أسلافه شافعية، وقد ولي – أبوه – قضاء الرملة ولم يلِها حنبليٌّ قبله كما أشرنا سالفا[2]، إضافة إلى ملازمته الطويلة لشيخه السعدي المزبور في مصر – وهو حنبلي المذهب بل هو قاضي الحنابلة في الديار المصرية [3]– ولزمه قرابة عشر سنين وكان يشيد به ويثني عليه أكثر من غيره[4].

ثانيا: عقيدته

أي بالنسبة لأصول الدين والمسائل الاعتقادية يذهب فيها رحمه الله بمذاهب السَّلف الصالح يورد ما صحّ من الأخبار ما جاء في القران وسنة نبينا المختار، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

من الأمثلة في تعامله مع نصوص أسماء والصفات، مقررا مذهب السلف ومبطلا قول من خلف.

1.في قوله تعالى:﴿ **وجوه يومئذ ناضرة (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)** ﴾ **[القيامة22.23]** {**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**} من نظر العين، وحمل هذه الآية جميعُ أهل السنة على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا تحديد كما هو معلوم موجود، لا يشبه الموجودات، كذلك لا

[1] سعود بن عبدالله الفنيسان، آثار الحنابلة في علوم القرآن ص 158.

[2] ابن حميد، السحب الوابلة، ص 932.

[3] الغزي، مرجع سابق، ص 53.

[4] العليمي، المنهج الأحمد، ج 5 ص 316.

يشبه المرئيات في شيء، فإنه ليس كمثله شيء سبحانه، قال – صلى الله عليه وسلم – "إنكم ترون ربَّكم يومَ القيامة كما ترون القمرَ ليلةَ البدر لا تُضامون في رؤيته" ، والمعتزلة ينفون رؤية الله تعالى، ويذهبون في هذه الآية إلى أن المعنى: إلى رحمة ربها ناظرة، وإلى ثوابه، أو إلى ملكه، فقدروا مضافًا محذوفًا، وتقدم الكلام على ذلك"[1].

2.كذلك في قوله تعالى:**{قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }[المائدة:64]**، قال العليمي رحمه الله في بيان حقيقة اليدين لله عز وجل مؤولا ذلك كما أولوها السلف من قبل إثبات من غير تحريف ولا تكييف ولاتمثيل ولا تعطيل قال:" {**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**}، وليسَ المرادُ حقيقةَ الجارحةِ المتركِّبَةِ؛ لأنه تعالى منزَّهٌ عن التركيبِ، وإنَّما هي صفةٌ من صفاتِ ذاتِه؛ كالسمعِ والبصرِ، قالَ جلَّ ذكرُه: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: 75] , وقال – صلى الله عليه وسلم –: "كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ" [2]، واللهُ أعلمُ بصفاته، فعلى العبادِ فيها الإيمانُ والتسليمُ، وأَنْ يُمِرُّوها كما جاءتْ بلا كيفٍ؟"[3].

كذلك عقب رحمه الله في مجمل صفات الله نقلا عن كلام الامام البغوي في قوله تعالى:**{أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (104)}**.

فيما نقله عن البغوي في شرح السنة على مجمل الصفات ونظائرها التي هي من خصائص بالله عز وجل يجب التصديق والتسليم بها بعيدا عن التأويلات والتّكييفات.

---

[1] مجير الدين، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج7/ ص225).

[2] رواه مسلم (1827)، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما–.

[3] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج2 ص319).

قال رحمه الله: "قال البغويُّ رحمه الله في "شرح السنة": كلُّ ما جاء به الكتابُ والسنَّةُ من هذا القَبيلِ من صفاتِ الباري تعالى؛ كالنَفْسِ والوجهِ واليدِ والرِّجْلِ، والإتيانِ والمجيءِ والنزولِ إلى السَّماءِ الدنيا، والاستواءِ على العرشِ، والضحكِ والفرحِ[1]، فهذه ونظائرُها صفاتُ الله تعالى وردَ. ما الشرعُ يجبُ الإيمانُ ما وإمرارُها على ظاهرِها مُعْرِضًا فيها عن التأويلِ، مُجْتَنبًا عن التشبيهِ، مُعْتَقِدًا أن الباريَ لا يشبهُ شيءٌ من صفاتِه صفاتِ الخَلْقِ، كما لا تُشبهُ ذاتُه ذاتَ الخلقِ، قالَ الله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11]** وعلى هذا مضى سلفُ الأمةِ وعلماءُ السنَّة، تَلَقَّوها جميعَها بالإيمانِ والقبولِ، وتجنَّبوا فيها من التمثيلِ والتأويلِ، ووَكَلُوا العلمَ فيها إلى اللهِ تعالى كما أخبرَ عن الراسخينَ في العلمِ فقال: **{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}" [آل عمران: 7]** "انتهى[2] .

الفرع الرابع:مصنفاته وثناء العلماء عليه

أولا: آثاره ومصنفاته العلمية

حفلت المكتبة الاسلامية بنتاج علمي ضخم، أفنى الامام العليمي رحمه الله حياته كُلِّها في جمعها؛ دراسة وبحثا وتحقيقا مما ينهل منه الاجيال الصاعدة دلالة على تبحره وشاسعة اطلاعه، حقاً هي كتب جليلة القدر عظيمة النَّفع لمن طالعها، فمن هذه التصانيف:

1- (فتح الرحمن في تفسير القرآن)[3] وهو تفسيره الذي نحن بصدده.

[1] البغوي، شرح السنة ج1 ص168.

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج3/ ص238).

[3] الزركلي الأعلام ج3 ص 331 .

2- (الوجيز مختصر فتح الرحمن)[1].

3- (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل)[2].

قال عنه محققه:" ولسنا مبالغين إذا ادعينا أن هذا الكتاب بهذا المنهج الضخم يكاد يكون أوسع مؤلف كتب في تاريخ هذه المدينة المقدسة سواء من الكتب الخاصة أو المصادر التاريخية العامة التي تناولت تاريخ هاتين المدينتين، خاصة وأن المؤلف هو من تلك الديار وممن تثقف في أوساطها وعانى بؤسها ونعيمها وتذوق حلوها ومرها"[3].

وقال ابن حميد: "وهو عظيم في بابه، أحيا به مآثر بلاده"[4].

4- (المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد).

5- (الإعلام بأعيان دول الإسلام)[5].

6- (الدر المنضد في أصحاب الإمام أحمد).

7- (إتحاف الزائر وإطراف المقيم والمسافر)[6].

---

[1] ذكره له ابن حميد في (السحب الوابلة) ج2 ص516. وابن ضويان في (رفع النقاب عن تراجم الأصحاب) ص 352. والفنيسان في (آثار الحنابلة في علوم القرآن) ص 159.

[2] الاعلام، للزركلي ج1ص 544 ؛هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، ج2 ص105 ./كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون حاجي خليفة، ج1ص177:قال حاجي خليفة: "جمع فيه خلاصة تواريخ القدس.وأضاف إليه: نبذة من الحوادث، والوفيات.وكان شروعه: في ذي الحجة، سنة تسعمائة.وفرغ: بعد أربعة أشهر.

[3] العليمي، الأنس الجليل، ص 19.

[4] ابن حميد، مرجع نفسه، ص518.

[5] المرجع نفسه، ص18.

[6] ذكره رضا كحالة باسم (إتحاف الزائر وأطواف المقيم والمسافر) ينظر: (معجم المؤلفين) ج5 ص177.

8- (التاريخ المعتبر في أنباء من غبر)[1]

9-(الإتحاف مختصر الإنصاف للماوردي)[2].

10- (تصحيح الخلاف المطلق في المقنع) لابن قدامة[3].

ثانيا: ثناء العلماء عليه

نقل عن السّخاوي ثناءه في الضوء اللامع : وهو الان فيما بلغني –أمثل قضاة القدس– حسن السيرة، له شهرة بالفضل والاقبال على التاريخ، مع خطّ حسن ونظم[4] .

وقال كمال الدين الغزّي: "هذا الامام الكبير، صاحب العلم الكثير، له اليد الطولى في الفضائل، فريدة عقد الزمان، وغرّة وجه الدّهر والأوان بفضل غضّ وعقد كمالات غير مرفض، معدن الاتقان ومعادن الايقان، طويل الباع في المعارف التي تسترق الطّباع، وناشر لواء الفضائل، على مناكب الأفاضل"[5].

[1] ابن جميد، المرجع نفسه، ج2 ص112.

[2] المرجع نفسه ص518.

[3] ابن حميد، المرجع نفسه،ص518.

[4] المرجع نفسه ص.516

[5] الغزي، النعت الاكمل لأصحاب الامام أحمد بن حنبل، ص54

مطلب الثالث: التعريف بتفسيره "فتح الرحمن" ومنهجه في القراءات

للإمام العليمي تفسير عظيم يجدر التعريف به وبنسبته اليه ومصادره في تفسيره، مع طريقة عمله في توجيه للقراءات، نفصل ذلك في فروع كالاتي:

الفرع الاول: اسم الكتاب ونسبته اليه

أولا: اسم الكامل للكتاب

تقدّم ذكر اسم تفسير الإمام العليمي–رحمه الله– في تصانيفه تحت عنوان " فتح الرحمن في تفسير القرآن" وجاءت تسميته في نسخ خطية أخرى " فتح الرحمن بتفسير الفرقان"، وهذا مما ذكره محقق تفسير العليمي– رحمه الله– نور الدين طالب، قال: "جاء على طرة النسخة الخطية للمكتبة السليمانية للمجلد الأول والثاني من الكتاب:

"فتح الرحمن بتفسير الفرقان". جمع الفقير إلى رحمة الله: عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي الحنبلي، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، آمين.

وكذا جاءت تسميته في نهاية المجلد الأول من نسخة "شست ربتي"، وعلى ظاهر المجلد الأول من النسخة الظاهرية.

وجاءت تسميته على ظاهر النسخة الخطية) ن ("فتح الرحمن بتفسير القرآن"، وقد تم اعتماد التسمية الأشهر للكتاب، والتي جاءت في نسخة "ن"، وهي أقدم النّسخ الخطية للكتا ب)[1]

وقد قال ابن حميد النجدي: "وله عدة مؤلفات منها تفسيران أحدهما مطول سماه فتح الرحمن"[2]وقال الزركلي:" وله فتح الرحمن في تفسير القرآن – مكتبة "شست ربتي" 3160 مجلدان"[3].

[1] مقدمة تحقيق تفسير فتح الرحمن، ج1ص27.

[2] ابن حميد، السحب الوابلة، ج2ص518.

[3] الزركلي، الأعلام، ج3ص331.

ثانيا: صحة نسبته للعليمي:

قال محقق تفسير فتح الرحمن نور الدِّين طالب:

"تقدّ م ذكر الإمام العليمي-رحمه الله-، وإثبات نسبة الكتاب إليه في طُرّة النُّسخة الخطية للمكتبة السُّليمانيّة، والظّاهريّة، ونسختي الخطية "ن".

وكذا ما جاء في نهاية النُّسختين الخطِّيتين للمكتبة السُّليمانية، و"شست ربتي "من ختم المؤلف للكتاب، والتّصريح باسمه، ومكان جمعه، وسنة تأليفه.

ثم إن كل من ترجم له نسب إليه هذا التفسير، سواء مصرحًا باسمه "فتح الرحمن"، أو بذكر كتاب له في التفسير فقط".[1]

كذلك الإمام السَّفاريني (ت1188هـ) ذكره في موضعين عند شرحه لعمدة الاحكام قال:" وفي تفسير مجير الدين الحنبلي" [2].

وفي موضع آخر قال: "تفسير الحنبلي العُليمي في قوله تعالى: {**وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ**} [المائدة: 41]"[3].

الفرع الثاني: المنهج العام في تفسيره

ذكَرَ العليمي-رحمه الله- في مقدمة تفسيره وقبل شروعه في بيان معاني كلام الله تعالى بين فيها منهجه وطريقته التي اعتمدها في تفسيره، قسّمها إلى عشرة فصول، ضمَّنها فوائد فيما يتعلق بفضائل القرآن العظيم، وما ورد في تفسيره، وجمعه، وكتابته، وذكر الأحرف السّبعة، وغير ذلك.

---

[1] العليمي مجير الدين، فتح الرحمن في تفسير القران، مقدمة المحقق ص28.

[2] شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188 هـ)،كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، (ج3/ ص17).

[3] المرجع نفسه، (6/ 274).

لم يَتقيَّد العليمي–رحمه ا لله– بمنهج معيّن في تفسيره للآية، فأحيانا يبتدئ بذكر سبب نزولها، وأحيانا يبتدئ بإيراد الأحاديث المبينة لمعناها، وأحيانا بذكر القراءات الواردة فيها، أو بذكر اختلاف القُرّاء العشرة وتارة بذكر المسائل الفقهية ملخصة للأئمة الأربعة فقط، وبذكر المسائل العقدية مختصرة أيضا، وبذكر الفوائد واللّطائف المتعلقة بالآية[1].

الفرع الثالث: موارد تفسيره

نقل الإمام العليمي رحمه الله من مختلف مشارب العلوم والفنون التي ألف فيها اعلام أهل العلم وهذا إنما يدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه.

فمن حيث التفسير وما يتصل به:– تفسير ابن جرير الطبري المسمى الجامع البيان في تاويل آي القران؛ "التنزيل" لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، المتوفى سنة (406 هـ). "معالم التنزيل" للبغوي، "الكشاف" للزمخشري. تفسير النسفي،" تفسير الرازي؛ تفسير الكَوَاشي البحر المحيط" لأبي حيان" "المحرر الوجيز" لابن عطية وغيرها...).[2]

***منحيث علم القراءات والاحتجاج لها:** ("اللوامح في شواذ القراءات" لأبي الفضل الرازي، المتوفى سنة (454 هـ)."الإيضاح في علم القراءات" لأحمد بن أبي عمر الأندرابي، المتوفى سنة (470 هـ). "الشاطبية في القراءات". النشر في القراءات العشر" لابن الجزري. "إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر" لشمس الدين القباقبي وغيرها: "كالتبيان في آداب حملة القرآن" للنووي. "الدر النظيم في فضائل القرآن الكريم" لأبي السعادات اليافعي، المتوفى سنة (750 هـ).)[3]

***من حيث الفقه وأصوله:**("الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي. أحكام القرآن" لابن العربي "زاد المسير" لابن الجوزي، الفقه: "المغني" لابن قدامة. "الفتاوى" لشيخ الإسلام ابن تيمية"مختصر الشيخ خليل" في الفقه المالكي، وغيره...).

---

[1]:العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (المقدمة/ 29).

[2]: المرجع نفسه (المقدمة/ 35).

[3]:المرجع نفسه (المقدمة/ 36).

***أما من حيث الحديث والسير والتراجم:** (صحيح البخاري. صحيح مسلم. مسند الإمام أحمد"شعب الإيمان" للبيهقي. "سيرة ابن هشام". شرح السنة" للبغوي. "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني. "الشفا" للقاضي عياض. "مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن" لابن الجوزي. "وفيات الأعيان" لابن خلكان. "الإنصاف" للمداوي. "روضة الطالبين" للنووي. شرح مقامات الحريري، لأبي العباس الشريشي، المتوفى سنة (619 هـ).[1]

الفرع الرابع: منهجه في القراءات

أولا: بالنسبة للقراءات المتواترة

إلتزم المؤلِّف بذكر الخلاف بين القرَّاء حيثما وجد، وذكر قواعدهم في ذلك، وتوجيه القراءة عند كل واحد، وما يبنى عليها من المعاني.

مثال: قول الله تعالى: {**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**} [البقرة: 213].

قال العليمي: -رحمه الله- (1/ 298): (ليحكم) قرأ أبو جعفر: بضم الياء وفتح الكاف؛ لأن الكتاب لا يحكم في الحقيقة، وإنما يحكم به. وقرأ الباقون: بفتح الياء وضم الكاف؛ أي: يحكم الكتاب؛ كقوله تعالى: {**هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ**} [الجاثية:29].

وقد تقدم عملُ الامام العليمي -رحمه الله- في القراءات على غيره في هذا الباب، بذكر الوقوف الأربعة؛ التام، والكافي، والحسن، والقبيح، على رؤوس الكلمات مما اختاره الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني -رحمه الله-، وغيره.[2]

[1] المرجع السابق. المقدمة 37.

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ص5.4.3).

ثانيا: أما بالنسبة للقراءات الشاذة:

المتتبع لتفسير فتح الرحمن، يجد أن مؤلفه يورد شيء غير كثير من القراءات الشاذة ، فأحيانا يعرض القراءات الشاذة وينسبها لأصحابها وأخرى يفسّرها ويبين أنها شاذة، وقد يذكرها بدون الحكم عليها بالشذوذ.

من النماذج في تفسيره:

*قوله تعالى:"{**وَأَعْتَدَت لَهُنَّ مُتَّكَأً**}" قال رحمه الله: ما يُتَّكَأُ عليه، وقُرِئَ في الشواذِّ (مُتْكًا) بضمِّ الميمِ وإسكانِ التاء، وهو الأُتْرُجُّ،[1].

*في قوله تعالى:" {**وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ**} قال: قراءة العامةِ: (بِمُصْرِخِيَّ) بفتحِ الياء، وقرأ حمزةُ: بكسرِها...وقرأ بها أيضًا يحيى بنُ وَثَّابٍ، وسليمانُ بنُ مهرانَ الأعمشُ، وحمرانُ بنُ أعين، وجماعةٌ من التابعينَ، وقياسُها في النحوِ صحيحٌ،"[2].

وكلامه في سورتي الفيل وقريش قال: "ويؤيده أنّهما في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة".[3]

ثالثا: منهجه في الترجيح بين القراءات

العليمي رحمه الله من العلماء الذين يرون جواز الترجيح بين القراءات المتواترة ما لم يؤد ذلك إلى إسقاط القراءة الأخرى أو النيل منها، بل إن المتتبع لتفسيره سيجد أنه كان من المدافعين بشدة عن القراءات التي طعن البعض فيها بحجة مخالفة لغة العرب، كما سنرى ذلك، ويستخدم العليمي ألفاظا مختلفة تؤدي كلها إلى معنى الترجيح والتفضيل، من هذه الألفاظ

[1] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج3/ ص414).
[2] المرجع نفسه (3/ 517).
[3] المرجع نفسه (7/ 438).

التي استخدمها قوله: وهي الأرجح، وهو الأوجه في القياس، وهي اللغة الفصيحة، وهو أجزل اللغتين، وغير ذلك[1] ،كل ذلك سنعرضه في الجزء التطبيقي للمبحث الثاني.

[1] ينظر: الإمام العُلَيْمي الحنبلي ومنهجه في القراءات من خلال تفسيره "فتح الرحمن في تفسير القرآن، إعداد الطالب: عمر منصور، تقسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية ماليزيا.ص 135-137.

المبحث الثاني: دراسة مواضع توجيه القراءات في سورة البقرة عند مجير الدين العليمي.

*المطلب الأول: التوجيه الصّرفي

*المطلب الثاني: التوجيه النّحوي

*المطلب الثالث: التوجيه البلاغي

*المطلب الرابع: التوجيه الفقهي

*المطلب الخامس: التوجيه باللهجات ولغة العرب

*المطلب السادس: التوجيه بأحكام التجويد

المبحث الثاني: دراسة مواضع توجيه القراءات في سورة البقرة عند مجير الدين العليمي.

في هذا المبحث نتطرق الى ذكر مختلف توجيهات العليمي ودراستها تحت كل نوع من أنواع التوجيه مع شيء من الدراسة والتحليل وخروج بنتيجة، وذلك حسب مطالب تقسيمه كالاتي:

المطلب الأول: التوجيه الصّرفي

نعرض في هذا المطلب أهم التوجيهات الصرفية للقراءات، مع الموازنة بغيرها من أقوال المفسرين والموجهين إضافة الى القول المختار إن أمكن .

الموضع الأول:

قال تعالى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [البقرة: 9].

أولا: موضع الخلاف كلمة (يخدعون)

فَقَرَأَ نَافِعٌ[1] وَابْنُ كَثِيرٍ[2]

[1] نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ويقال: أبو, أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضا عن جماعة كبيرة من تابعي اهل المدينة، منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبو جعفر المقرئ وشيبة بن نصاح وغيرهم ...، أقرأ الناس لمدة طويلة، توفي سنة تسع وستين ومائة وقيل: غير ذلك، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري ج2 ص 330 - 334

[2] عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء العشرة ولد بمكة سنة 45هـ وروي عن عدد من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير وانس بن مالك و وأبا أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وأخذ عنه القراءة جماعة منهم: حمّاد بن زيد وحمّاد بن سلمة وأشهرهما قنبل والبُزي وغيرهما، توفي سنة 120 هـ انظر: المصدر نفسه ج1 ص443- 445

وَأَبُو عَمْرٍو[1] بِضَمِّ الْيَاءِ وَأَلِفٍ بَعْدَ الْخَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ (يُخادِعون).
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ(يَخْدَعون)[2].

ثانيا: توجيه الامام العليمي

قال العليمي: "{وَمَا يَخْدَعُونَ} قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو: (وَمَا يُخَادِعُونَ) بالألف مع ضمِّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال، على موافقة الكلمة الأولى.

وقرأ الباقون: (وَمَا يَخْدَعُونَ) بغير ألف مع فتح الياء والدال وإسكان الخاء... لأنّ خدعَهم أنفسَهم لا يعدُوهم. وقالَ بعضُ أهلِ اللغةِ: يقالُ: خادَعَ: إذا لم يبلُغْ مُرادَهُ، وخَدَعَ: إذا بلغَ مرادَه، فلما لم ينفذْ خداعهم فيما قصدوه، كان مخادعةً، فلما وقع ضررُ فعلِهم على أنفسهم، كان في حقِّ أنفسِهم خِداعًا، وتفسيره: فلا ينفُذُ خداعهم فيمن قصدوه، فكأنهم خدعوا أنفسَهم؛ كما يقال: فلانٌ سخرَ بفلانٍ، وما سخرَ إلا بنفسِه، والنفسُ: ذاتُ الشيء وحقيقتُه."[3]

ثالثا: تحليل كلام العليمي وموازنته مع غيره

---

[1] أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان وقيل ابن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحصين بن الحارث ...بن عمرو بن تميم التميمي ثم المازني المقريء النحوي البصري الإمام مقرىء أهل البصرة ولد سنة 68 هـ، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير و عطاء.. ومن أهل البصرة عرض على يحي بن يعمر ونصر بن عاصم =والحسن وغيرهم توفي سنة (154هـ) انظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، تحقيق : بشار عواد معروف , شعيب الأرناؤوط , صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الأولى 1404 ، ج1 ص100-105

[2] ابن الجزري، (ت 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، ج2 .ص207 ؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، ج1 .ص312- ؛ عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت 403هـ)، حجة القراءات ص 84.

[3] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج1 ص59

اعتمد الإمام العليمي في توجيهه لقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو على التَّوجيه الصَّرفي حيث جاء اسم الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له[1]، فالرجل يخادع نفسه ولا يخدعها، قال الأصمعي:" ليس أحدٌ يخدعُ نفسه إنما يخادعها"[2].فجعلوه من المفاعلة التي تختصُّ بالواحد[3].

وفي التَّنزيل نظائر في مواضع أخرى ما يلزم التَّشاكُل في اللفظ مع صحة المعنى الأول.

قال أبو علي في الحجة قوله: "**وما يخادعون إلا أنفسهم**"[البقرة: 9]، يكون على لفظ فاعل وإن لم يكن الفعل إلاَّ من واحد كما كان الأول كذلك، وإذا كانوا قد استجازوا لتشاكل الألفاظ وتشابهها أن يجروا على الثاني طلبا للتشاكل ما لا يصح في المعنى على الحقيقة، فأن يلزم ذلك ويحافظ عليه فيما يصح في المعنى أجدر وأولى، وذلك نحو قوله عزّ وجل: {**فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ** }[البقرة: 194]، والثاني قصاص وليس بعدوان، وكذلك قوله:{**وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها**} [الشورى: 40] وقوله: {**فيسخرونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ**} [التوبة: 79] ونحو ذلك..."اهـ[4].

وأما قراءة الباقين بغير الألف (يخدعون) فقد وجهها الامام العليمي توجيها صرفيا ومعنويا أفصح عن معنيي خدع وخادع، فالخداع من خدع إذا بلغ مراده، تقول: «خادعت الرجل» بمعنى أعملت التَّحيل عليه، فخدعته بمعنى تمت عليه الحيلة ونفذ فيه المراد، فما يخدعون حقيقة إلا أنفسهم حيث يُغرونها بالأكاذيب والأباطيل فوقعَ ضَرَرُ فعلهم على أنفسهم.

---

[1] ينظر أبو عبد الله محمد القرطبي (المتوفى: 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، ج1 ص196/ بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1 ص90.

[2] بن زنجلة أبو زرعة، حجة القراءات، ص 87.

[3] ينظر: أبو محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج1ص87.

[4] ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج1 ص315-316

أما خادع إذا لم يبلغ المخادِعُ مراده ولم ينفذ خداعة فيما قصده، فكان وبال خداعهم راجع إليهم، لأن الله يُطْلِعُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَيُفْتَضَحُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَسْتَوْجِبُونَ الْعِقَابَ فِي الْعُقْبَى[1] .

قال ابن زنجلة: "وحجة من قرأ (وما يخدعون بغير ألف) بأن الله أخبر عن هؤلاء المنافقين أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بقولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر فأثبت لهم مخادعتهم الله والمؤمنين ثم يخبر عنهم عقيب ذلك أنهم لا يخادعونه ولا يخادعون إلا أنفسهم فيكون قد نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله ولكنه أخبر أن المخادعة من فعلهم ثم إن الخدع إنما يحيق بهم خاصة دونه"[2].

رابعا: نتيجة الدراسة

من خلال عرض كلام الموجهين والمفسرين، يمكن الميل –والله أعلم– الى قراءة (يخدعون) ففيها إثبات ونفي، كأن الله استدرج مخادعتهم وأكاذيبهم عليه وعلى المؤمنين، ثم نفى عنهم ما يتسللون اليه في خداعهم ومكرهم وأنه راجع اليهم لا محالة.

الموضع الثاني:

قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 10]

---

[1] انظر محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي (المتوفى: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز، ، ج1 ص41 ./ أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1 ص277 ./ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج1 ص58و59 / ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ، ج1 ص45 / أبو عبد الله محمد الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج2 ص304 / ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1 ص90 و91.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات ص87

أولا: موضع الخلاف كلمة (يكذبون)

قرأ عاصم[1] وحمزة[2] والكسائي[3] (يَكْذِبُون) بفتح الياء وإسكان الكاف وكسر الذال الخفيفة وقرأ نافع، ابن كثير أبو عمرو أبو جعفر وابن عامر يعقوب، خلف[4] (يُكَذِّبُونَ)بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال المكسورة[5] .

ثانيا: توجيه الإمام العليمي

قال العُليمي:" {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} أي: بتكذيبهم اللهَ ورسولَه في السرِّ. قرأ أهل الكوفة: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء والتخفيف؛ أي: بكذبهم إذ قالوا: آمنا، وهم غير مؤمنين، والكذبُ: إخبارٌ بما لم يقع. وقرأ الباقون: بضم الياء والتشديد على المعنى الأول"[6] .

ثالثا: تحليل كلام العليمي وموازنته بغيره

وجَّهَ الامام العليمي قراءة التشديد توجيها صرفياً، بيَّن فيه معنى التعدية ومجاوزة الكذب

---

[1] هو أبو بكر عاصم بن أبي النجوذ الأسدي الكوفي القارئ الإمام، عرض على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن جيش الأسدي، وحدث عنهما، توفي سنة (127هـ)، ينظر معرفة القراء الكبار ص 51.

[2] هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن إسماعيل الكوفي الملقب بالزيات، ولد سنة(80هـ)، أخذ القراءة عرضا عن سلمان الأعمش وحمران بن أعين و إسحاق السبيعي، وغيرهم، توفي سنة (156هـ)، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ج1 ص236.

[3] هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي، الكوفي المقرئ النحوي، ولد سنة 120هـ ، سمع من جعفر الصادق والاعمش وزائدة وسليمان بن أرقم وغيرهم قليل، له من الكتب: معاني القرآن، القراءات، كتاب العدد، توفي سنة 189هـ، معرفة القراء الكبار، ص72.

[4] خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، أحد الأعلام. قرأ على سليم عن حمزة، وسمع مالكا وأبا عوانة، وحماد بن زيد، توفي في جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان مولده سنة خمسين ومائة ...ينظر معرفة القراء الكبار 123و124.

[5] انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج2 ص 207- 208 / ابن زنجلة ، حجة القراءات، ص 88و89. الطبري، جامع البيان (ج1/ ص284).

[6] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القران، ج1 ص60.

والكذبُ: إخبار بما لم يقع، والتَّعدية في الكذب كانت على الله وكذلك على رسوله، فقال رحمه الله: {وقرأ الباقون: بضم الياء والتشديد على المعنى الأول أي: بتكذيبهم اللهَ ورسولَه في السرِّ}[1].

ففي التّشديد مبالغة في الذّمِّ من وصفهم بالكذب، أي من كذَبَ يكذِّبُ تكذيباً؛ أي إنهم يكذِّبون النَّبي صلى الله عليه وسلم والقرآن، والحجة في ذلك ما روي عن ابن عباس قال:" إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب".

والكذبُ ضده الصِّدق قال الزَّمخشري:" وقرئ يكذبون، من كذبه الذي هو نقيض صدقه أو من كذّب الذي هو مبالغة في كذب، كما بولغ في صدق فقيل: صدّق".[2]

وفي التنزيل ما يدل على التَّثقيل {**وَلَقَدْ كذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبلِكَ**} [الانعام:34][3] .

-أمّا قراءة التَّخفيف (يكذِبون) فوجه رحمه الله القراءة بتناسب السِّياق لما قبلها وما بعدها ممَّا يدلُّ على الكذبِ {**وَمنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبالْيَوم الآخِرِ**}؛ بعدها قوله: {**وَلَهُم عَذابٌ أَليمٌ بِمَا كانُوا يَكْذِبونَ**).

قال ابن عطية:" والقراءة بالتخفيف يؤيدها أن سياق الآيات إنما هي إخبار بكذبهم، والتوعد بالعذاب الأليم، متوجه على الكذب في مثل هذه النازلة، إذ هو مُنطوٍ على الكفر".[4]

رابعا: نتيجة الدراسة:

الذي يظهر لنا من خلال الدراسة-والله تعالى أعلم-أن القول الأنسب في التَّعبير ما كان على صيغة التشديد، لأن وصف المنافقين بالتكذيب أبلغ من وصفهم بالكذب، لأن كل مكذب كاذب وليس كل كاذب مكذبا.

---

[1] المصدر السابق ج1 ص60

[2] ينظر: تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 61)

[3] ينظر: ابن زنجلة: حجة القراءات (ص: 88و89). الحجة في القراءات السبع (ص: 69)

[4] ينظر: تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 93)، الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج2 ص306 . البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج1 ص45 . الحجة في القراءات السبع ابن خالويه (ص: 68)

الموضع الثالث:

قال تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [البقرة: 36]

أولا: موضع الخلاف كلمة (فأزَلَّهُما)

فَقَرَأَ حَمْزَةُ (فَأَزالَهُمَا) بِأَلِفٍ بَعْدَ الزَّايِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ، وَقَرَأَ البَاقُونَ نافع، ابن كثير، أبو عمر، عاصم، الكسائي، أبو جعفر[1]، ابن عامر[2]، يعقوب[3]، خلف: (فأزلّهما) بِالْحَذْفِ وَالتَّشْدِيدِ.[4]

ثانيا: توجيه العليمي

قال الإمام مجير الدين العُلَيْمي :"**{فَأَزَلَّهُمَا}** يعني: استزلَّ آدمَ وحواءَ؛ أي: دعاهما إلى الزلَّة"[5]

---

[1] أبو جعفر : يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني أحد القراء العشر تابعي مشهور كبير القدر ، عرض ال رآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وعبد الله ابن عباس وأبو هريرة وروى عنهم . قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وحدث عنه مالك الإمام توفي سنة عشرين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين. وابناه إسماعيل ويعقوب وآخرون ، وأثنى عليه الكثير ، توفي في 119 هـ انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ص40-43.

[2] ابن عامر: عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي إمام أهل الشام في القراءة، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، أبو عمران على الأصح. أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان روى عنه ابن ذكوان وهشام بن عمار، توفي ابن عامر سنة ثماني عشرة ومائة القراء الكبار ص 46-49.

[3] يعقوب بن اسحاق الحضرمي: قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين. كان عالما بالعربية، والقرآن، فاضلا نقيا تقيا، ورعا زاهدا: قرأ القرآن على أبي المنذر، سلام بن سليم، وعلى أبي الأشهب العطاردي، ومهدي بن ميمون، حوي، وبرع في الإقراء. قرأ عليه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل رويس، ، وأحمد بن عبد الخالق المكفوف، وأبو حاتم السجستاني وأبو عمر الدوري، توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين....معرفة القراء الكبار ص94-95

[4] : ينظر: ابن جزري، النشر في القراءات العشر ج2 ص211 .

[5] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن ج1 ص 86 .

ثالثا: تحليل كلام العليمي وموازنته بغيره

نحى المصنَّفُ رحمه الله في توجيهه لقراءة الجماعة توجيها صرفيا دلالياً بين مشتق الإزالة من استزلَّ؛ يعني: استزلَّهما، أي خطّأهما وأغواهما فأوقعهما في الزّلّة ودعاهما إليها، من قولك زلَّ الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه. وأزلَّه غيره: إذا سبب له ما يزلّ من أجله في دينه أو دنياه[1].

ومما يثري قراءة الجماعة "{فأزلهما}من زللت وأزلني غيري أي أوقعهما في الزَّلل وهو أن يزلَّ الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والزلة وحجتهم قوله {**إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ**}[ال عمران:155]؛ وَنَسبِ الفِعْل إلى الشَّيطان لأنَّهُما زلا بإغواءِ الشيطان إيَّاهُما فصارَ كأنَّهُ أزَلَّهُمَا.[2]

أما قراءة حمزة {فأزالهما} بالتخفيف فوجهها كذلك توجيها دلاليا مختصرا وبإيجاز قال:" قرأ حمزةُ (فَأَزَالَهُمَا) بألفٍ مخففًا؛ أي: نَحَّاهما عن الجنة"[3].

إلاّ أن غيره من المفسرين والموجهين توسعوا في عرض توجيهها صرفيا.

قال ابن زنجلة: "قرأ حمزة (فأزالهما الشيطان عنها) بالألف أي: نحاهما عن الحال التي كانا عليها من قول القائل: أزال فلان فلانا عن موضعه؛ إذا نحاه عنه وزال هو وحجته. قوله:{ **يا آدم اسكن أنت زوجك الجنة**}؛ أي: اثبتا فثبتا فأزالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه ومما يقوي قراءته قوله {**فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**}[البقرة:36]، فإخراجهما في المعنى قريب من إزالتهما[4].

زاد الامام البغوي التوجيه الصرفي للفظة الشيطان قال:" وَقَرَأَ حَمْزَةُ «فَأَزَالَهُمَا»، أَيْ: نَحَّاهُمَا الشَّيْطانُ: فَيْعَالُ مِنْ شَطَنَ، أَيْ: بَعُدَ، سُمِّيَ بِهِ لِبُعْدِهِ عَنِ الْخَيْرِ وَعَنِ الرَّحْمَةِ، عَنْها عَنِ الْجَنَّةِ فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ: من النَّعِيمِ"[5].

---

[1] ينظر: بن جرير الطبري ،جامع البيان ، ج1 ص524

[2] ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 94)، مكي، الكشف، ج1 ص235-236

[3] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن ج1 ص 86 .

[4] ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات ،ص 94 . ابن خالويه/الحجة في القراءات السبع (ص: 74)

[5] ينظر: البغوي ، معالم التنزيل ج1/ص 106.

استعان العليمي بتنوع القراءات وتوجيهها في تفسير هذه الآية ظاهرٌ بيّنٌ، فقد حمّل كل قراءة دلالة ومعنى خاص لبيان مراد الله تعالى في ذلك مما زاد الوجه الآخر قوة بيانٍ وتنوع.

رابعا: نتيجة الدراسة:

وفي الأخير يحسن الجمع بين القراءتين-والله أعلم- لقربهما من المعنى وتقاربهما في الأداء، إذ الوقوع في الزَّلَّةِ والخروجُ عن طاعة الله مؤدٍّ إلى الحرمان والبعد عن نعم الله وخيراته.[1]

الموضع الرابع:

قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 185]

أولا: موضع الخلاف في كلمة (وَلِتُكَمِّلُوا)

قرأ أبو بكر ويعقوبُ (وَلِتُكَمِّلُوا) بتشديد الميم، والباقون: بالتخفيف[2].

ثانيا: توجه العليمي

[1] **تنويه:** إلا أن إمام المفسرين ابن جرير الطبري رجح قراءة العشرة بالتشديد (أزلّهما) قال: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: "فأزلَّهما"، لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه. بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه. وذلك هو معنى قوله: "فأزالهما"، فلا وجه – إذْ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج – أن يقال: "فأزالهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه" فيكون كقوله: "فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه. ولكن المفهوم أن يقال: فاستزلهما إبليسُ عن طاعة الله – كما قال جل ثناؤه: "فأزلهما الشيطان"، وقرأت به القراء – فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة. ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان (ج1/ص525).

[2] تحبير التيسير في القراءات العشر ابن الجزري (ص: 302).

قرأ أبو بكر ويعقوبُ (وَلِتُكَمِّلُوا) بتشديد الميم، والباقون: بالتخفيف، وهو الاختيار، لقوله تعالى: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**}[المائدة: 3] "[1].

ثالثا: تحليل كلام المصنف وموازنته مع غيره

وجَّهَ الامام العليمي الآية توجيها صرفيا في كلمة "ولتكملوا" بقراءتيها التخفيف والتشديد حيث اختار رحمه الله قراءة التّخفيف لتناسبها مع نظيرتها {الْيَوْم أكملت لكم دينكُمْ}.

قال ابن زنجلة:"بِالتَّخْفِيفِ من أكمل يكمل وحجتهم قَوْله {الْيَوْم أكملت لكم دينكُمْ} وهما لُغَتَانِ مثل كرمت وأكرمت قَالَ الله {وَلَقَد كرمنا بني آدم} وَقَالَ {أكرمي مثواه}"[2].

أما قراءة التشديد لم يتطرق إليها العليمي رحمه الله.

وما يقوي قراءة التشديد أن التَّشْدِيد من التكرير والتأكيد على خلاف التخفيف من كمل يكمل، وحجته: قَول النَّاس تَكْمِلَة الثَّلَاثِينَ، عَن أبي بكر {ولتكملوا} بِالتَّشْدِيدِ وَقَالَ يعقوب شددتها لقَوْله {ولتكبِّروا اللهَ}.

وقد سوى بينهما السمين الحلبي؛ لأن (فعل-أفعل) يتعاقبان في التعدية بقوله:

"وقرأ الجمهورُ «ولِتُكْمِلوا» مخففاً من أَكْمل، والهمزةُ فيه للتعدية. وقرأ أبو بكر بتشديدِ الميم، والتضعيفُ للتعديةِ أيضاً؛ لأنَّ الهمزةَ والتضعيفَ يتعاقبان في التعديةِ غالباً"[3]

[1] العليمي فتح الرحمن في تفسير القرآن (1ج/ 259ص) .

[2] ابن زنجلة حجة القراءات (ص: 126).

[3] السمين الحلبي الدر المصون ج2 ص287.

رابعا: نتيجة الدراسة

والذي يظهر لنا –والله أعلم– أن كلا القرائتين صحيحتان معمول بهما، وعليها غالب المفسرين، إذ هما لغتان ومعناهما واحد، وهو تكملة الثلاثين من شهر رمضان و ما يلحقه من أيام القضاء من مرض أو سفر.

الموضع الخامس:

قال تعالى:{ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 85].

أولا: موضع الخلاف في الكلمات الثلاثة (تظاهرون، أسارى، تفادوهم)

1- أمّا (تظاهرون)، فقد قرأها (تظاهرون) بتخفيف الظاء الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي وقرأها بقية العشرة (تظّاهرونَ) بتشديد الظاء.

2- وأما كلمة (أسارى) فقد قراها حمزة (أسرَى) بغير ألف على وزن فعلى.

وقرأها الباقون بالألف (أسارَى) علو وزن فعالى.

3- وأما كلمة (تفادوهم)؛ فقد قرأها نافع وعاصم والكسائِيّ و أبو جعفر ويعقوب (تُفَادوهم) بالألف وضم التاء، وقرأها بقية العشرة (تَفْدُوهُم) بغير ألف وفتح التاء[1] .

[1] ينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 290 -291) . أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (2/ 143) . ابن زنجلة حجة القراءات ص 104 . معاني القراءات للأزهري (1/ 162).

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: أسارى تفدوهم.

ثانيا: توجيه العليمي

1- {تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ} بتشديد الظاء؛ أي: تتظاهرون، أدغمتِ التاءُ في الظاء. وقرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء، ومعناهما: تتعاونون، والظهيرُ: العون.

2- وقرأ حمزةُ: (أَسْرَى) بفتح الألف الأولى وسكون السين وإسقاط الألف بعدَها، وهما جمع أَسير، ومعناهما واحد.

3- {تُفَادُوهُمْ} بالمال، وتنقذوهم. قرأ نافعٌ، وأبو جعفر، وعاصمٌ، والكسائيُّ، ويعقوبُ: (تُفَادُوهُمْ) بضم التاء وألفٍ بعد الفاء؛ أي: تبادلونهم، أرادَ: مفاداةَ الأسيرِ بالأسيرِ، وأصلُ الفِداءِ: حفظُ الشيءِ بما تبذلُه عنهُ صيانةً له.

وفي الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، ونظمُها: وتُخرجون فريقًا منكم من ديارهم تَظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، وهو محرَّم عليكم إخراجهم، وإن يأتوكم أُسارى تَفْدوهم، فكأنَّ الله أخذَ عليهم أربعةَ عهودٍ: تركَ القتل، وتركَ الإخراج، وتركَ المظاهرة عليهم مع أعدائهم، وفداءَ أُسرائهم، فأعرضوا عن الكُلِّ إلا الفداءَ"[1].

ثالث: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

1- اكتفى رحمه الله في توجيه القراءتين التخفيف والتشديد، على التوجيه الصرفي دون استطراد، قال ({تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ} بتشديد الظاء؛ أي: تتظاهرون، أدغمتِ التاءُ في الظاء. وقرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء، ومعناهما: تتعاونون، والظهيرُ: العون.

فقراءة التخفيف، قال العليمي: (وقرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء، ومعناهما: تتعاونون، والظهيرُ: العون.)

[1] الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 143) ابن عطية المحرر الوجيز ج1 ص174.

وممن أثرى توجيه القراءة، قول الأزهري في معاني القراءات قال: "وَمَنْ قَرَأَ بالتخفيف فالأصل فيه (تَتَظاهَرُونَ) بتاءين أيضًا، فحذفت التاء الثانية لاجتماعهما. وتفسير تَظاهَرُونَ: تَتَعاونون، يقال: ظاهَرَ فلانَ فلانا: إذا عاونه. وقال الله تعالى: {**وإن تَظاهَرا عَليهِ**} معناه: وإن تعاونا، والظهِير: المعِين، وقال الله تعالى:{**وكَانَ الكَافِرُ عَلى ربهِ ظهِيرا**} أي: مُعِينا"[1].

ونظيرها قراءة الكوفيين في سورة التحريم "{**تَظاهَرا عَلَيْهِ**} [الآية: 4] خفيفة أيضا. وفارقهما عاصم في التي في سورة الأحزاب فقرأ: {**تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ**} [الآية: 4] بضم التاء مع التخفيف[2].

قال البغويَ: "قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِتَخْفِيفِ الظَّاءِ فَحذَفُوا تَاء التَّفَاعُلِ وَأَبْقَوْا تَاءَ الْخِطَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {**وَلا تعاوَنُوا**}[المائدة: 2] ، مَعْنَاهُمَا جَمِيعًا تَتَعَاوَنُونَ".[3]

أمّا قراءة التّشديد (تظّاهرون) قال العليمي:" بتشديد الظاء؛ أي: تتظاهرون، أدغمتِ التاءُ في الظاء) أي أن الأصل فيه(تتظاهرون)، فأدغمت التاء في الظاء لقرب المخرجين وأتى بالكلمة على أصلها من غير حذف، وشددت الظاء "، قال مكي:" أما (تظاهرون) فإن أصل الفعل (تتظاهرون) بتاءين فأما استثقلوا التكرير في الفعل، فمنهم من شدّدَ، بأن قلب التاء ظاء وادغمها في التي تليها (تظّاهرون)؛ وقلب الحرف إلى ما هو اقوى منه من سنن العرب في كلامها[4].

2- أما كلمة (أسارى)

قال العليمي:" وقرأ حمزةُ: (أَسْرَى) بفتح الألف الأولى وسكون السين وإسقاط الألف بعدَها، وهما جمع أَسير، ومعناهما واحد"

[1] معاني القراءات، للأزهري (ج1/ ص162). ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ص84 . ابن زنجلة ص104.

[2] أبوعلي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (ج2/ ص131).

[3] ينظر: تفسير البغوي (1/ 139).

[4] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف، ج1 ص250-251 .و قمحاوي، طلائع البشر ص27.

اقتصر فيها المفسر في توجيهه لقراءة حمزة على التوجيه الصرفي (أسرى) بغير ألف على وزن فَعْلىَ وهي الأسرى جمع أسير {والأسيرُ مشتق من الإِسار وهو القَيْدُ الذي يُرْبط به المِحْمَلُ، فسُمِّي الأسير أسيراً لشدة وَثاقه، ثم اتُّسِعَ فيه فَسُمِّي كلُّ مأخوذٍ بالقَهْرِ أَسيراً وإن لم يُرْبَط}[1]

كذلك حجة من قرأها (أسرى) أن جمع فعيل الذي بمعنى مفعول على وزن (فَعْلَى)
قال أبو علي الفارسي رحمه الله (ت:377): «أسير، فعيل، بمعنى مفعول. ألا ترى أنّك تقول: أسرته، كما تقول: قتلته، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول، لم يجمع بالواو والنون كما لم يجمع فعول بهما، ولكن يكسّر على فعلى، نحو لديغ ولدغى. وقتيل وقتلى، وجريح وجرحى، وعقير وعقرى ».[2]

كما قرأت (أسارى)؛ على أنه جَمْعُ أسرى الذي هو جمعُ أسير؛ فيكونُ جمعُ الجمعِ[3]
قال الألوسي: "والأسارى- قيل: جمع أسير بمعنى مأسور وكأنهم حملوا أسيرا على كسلان فجمعوه جمعه كما حملوا كسلان عليه فقالوا كسلى.[4]

3- وأما توجيه كلمة (تفادوهم)، وجه العليمي قراءة (تُفَادُوهُمْ) توجيها صرفيا أفصح عن المفاداة أي تعنى: المبادلة الأسير بالأسير بأن تأخذ ما عنده من الأسرى، وتعطي ما عندك من الأسرى فتفعل به كما يفعل بك؛ قال: {تُفَادُوهُمْ} بالمال، وتنقذوهم. قرأ نافعٌ، وأبو جعفر، وعاصمٌ، والكسائيُّ، ويعقوبُ: (تُفَادُوهُمْ) بضم التاء وألفٍ بعد الفاء ؛ أي:

[1] ينظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج1 ص482.
[2] ينظر: الفارسي الحجة للقراء السبعة ،ج2/ ص143.ابن زنجلة، حجة القراءات ص 104. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1 ص92 . الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج3 ص592.
[3] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج1 ص481.
[4] ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج1 ص312.

تبادلوهم، أرادَ: مفاداةَ الأسيرِ بالأسيرِ، وأصلُ الفِداءِ: حفظُ الشيءِ بما تبذلُه عنهُ صيانةً له.[1]

قال ابن زنجلة في الحجة: "قرأ نافع وعاصم والكسائي تفادوهم بالألف وحجتهم أن هذا فعل من فريقين أي يفدي هؤلاء أساراهم من هؤلاء، وهؤلاء أساراهم من هؤلاء وكان أبو عمرو يقول تعطوهم ويعطوكم وتفدوهم تعطوهم فقط"[2].

أمّا قراءة بقية العشرة (تَفْدُوهُم) فلم يتطرق العليمي رحمه الله إلى توجيهها، لكن من الموجهين من تطرق إليها مبينا وجهي القراءة في ذلك قال الأزهري: "وَمَنْ قَرَأَ (تفْدُوهُم) فهو على وجهين: **أحدهما**: تفدوهم بالمال، كقوله: {**وَفدَيناهُ بِذِبحٍ عَظِيمٍ**}**[الصافات:107]** .والوجه **الثاني**: أن يكون معنى فَدَيتُه: خَلصتُه مما كان فيه، وقال أبو معاذ النحوي: مَنْ قَرَأَ (تفدُوهُم) فمعناه: تَشتَرُونهُمْ من العدو وتُنقِذونهم، وَمَنْ قَرَأَ (تُفَادُوهم) فمعناه تمَاكِسُون من هم في أيديهم بالثمن ويُمَاكِسُونَكم"[3].

ففيه استنقاذ الأسرى بالمال؛ قال العليمي:" {تُفَادُوهُمْ} بالمال، وتنقذوهم"[4].

قال أ بو علي الفارسي: "ومن قرأ تفدوهم فالمعنى فيه مثل معنى من قرأ: تُفادُوهُمْ إلا أنّه جاء بالفعل على يفعل، ألا ترى أنّ في هذا الوجه أيضا دفعا من كلّ واحد من الآسرين والمأسور منهم على وجه الفدية للأسير، والاستنقاذ له من الأسر"[5] .

---

[1] ينظر: العليمي، فتح الرحمن ج1 ص143-144 . ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبعة ص8.

[2] ينظر: حجة القراءات ص104 . ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1 ص 175.

[3] :معاني القراءات للأزهري، ج1 ص163.

[4] العليمي، فتح الرحمن ج1 ص143.

[5] :أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة ، ج2 ص148.

رابعا: نتيجة الدراسة

من خلال هذه الدراسة التحليلية في توجيه ما اختلف فيه من كلمات (تظاهرون، أسرى، تفادوهم)

*بالنسبة لكلمة تظاهرون سوى القرائتين التخفيف أو التشديد من سنن العرب في كلامها، فالحذف إحدى التائين لاجتماعهما واجتناب التكرير و إدغام إحدى التائين في الظاء لقرب المخرجين ولاجتناب التكرير والثقل في الكلام، وكلاهما يعنيان معنى العون والظهير.

*وكلمة أسرى وأسارى كلامها يحسن القراءة بهما فكلمة أسارى هي جمع الجمع ومفردهما أسير ومعناهما واحد.

*أما كلمتا تفدوهم وتفادوهم سواء بالحذف أو الاثبات كلاهما تعني المبادلة والمكاسة لاشتراء الأسير واستنقاذه من الطرف الاخر.

الموضع السادس:

قال تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 81].

أولا: موضع الخلاف في كلمة (خطيئته)

فقد قرأها المدنيان؛ نَافِع وَأَبُو جَعْفَر (خطيئاته) بِالْجمعِ، وقرأها بالإفراد (خطيئتهُ) بقية العشرة[1].

[1] : ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 290)

ثانيا: توجيه العليمي

{وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ} أي: استولت عليه، والإحاطةُ: الإحداقُ بالشيء من جميع نواحيه، وهي الشركُ يموتُ عليه. قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ (خَطِيئاتُهُ) على الجمع، والباقون على الإفراد، وعن أبي جعفرٍ وجهٌ ثانٍ: (خَطِيَّاتُهُ) بتشديد الياء بغير همز[1].

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

اقتصر المصنف في توجيهه للقراءتين على الجمع و الإفراد دون تحرير سبب ورود القراءة، إلاّ أنَّه أزال الغموض عندما دلَّلَ على قراءة الإفراد على أنها الشرك، فكانت الأنسب في التعبير عنه لفظ المفرد قال رحمه الله:" أي: استولت عليه، والإحاطةُ: الإحداقُ بالشَّيء من جميع نواحيه، وهي الشِّركُ يموتُ عليه"، لكن غيره من الموجهين والمفسرين من زكّى هذا التوجيه واستعان بذلك على ما قبلها ، قال صاحب حجة القراءات:" وقرأ الباقون خطيئته على التوحيد؛ وحجتهم أن الخطيئة ليست بشخص فإذا لم تكن شخصا واشتملت على الإنسان جاز أن يقال أحاطت به خطيئته؛ وحجة أخرى جاء في التفسير من {كسب سيِّئة} أي الشرك وأحاطت به خطيئته أي الشرك الذي هو سيئة ".[2]

قال أبو جعفر: "يعني بقوله جل ثناؤه: (وأحاطت به خطيئته) ، اجتمعت عليه فمات عليها، قبل الإنابة والتوبة منها"[3].

زاده أبو علي بقوله: "وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون المعنى أحاطت بحسنته خطيئته أي: حيطتها من حيث كان المحيط أكبر من المحاط به، فيكون بمنزلة قوله: {**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ**}[العنكبوت:54]، وقوله{ **أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها**}[الكهف:29]، أو يكون المعنى في: أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ: أهلكته، من

[1] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ج1/ ص139.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 102) تفسير البغوي، معالم التنزيل (1/ 138).

[3] تفسير الطبري، جامع البيان (ج2/ ص284).

قوله{**لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ**}[يوسف:66] وقوله:{**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ**}[يونس:22] ؛"**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ**" [الكهف:42]؛ فهذا كلّه في معنى البوار والهلكة"[1].

أما قراءة الجمع فحجتهم أن الإحاطة لا تتصور إلاّ من جمعٍ يُحيطُ بالإنسان كقولك: " أحَاط به الرجال، وأحاط الناس بفلان، إذا داروا بهِ، ولا يقال: أحاط زيد بعمرٍو، وحجة أخرى جاء في التفسير قوله {بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئاته}؛ أي الكبائر أي أحاطت به كبائر ذنوبه"[2] .

والفرق بينهما ما عقبه أبي السّعود في تفسيره بقوله: "وقيل الفرق بينهما أن الأُولى قد تطلق على ما يُقصَد بالذات والثانيةُ تغلِبُ على ما يُقصَدُ بالعَرَض لأنها من الخطأ؛ وقرئ (خَطِيَّتُه) و(خطِيّاتُه) على القلب والإدغام فيهما وخطيئاتُه وخَطاياه وفي ذلك إيذانٌ بكثرة فنون كفرهم".[3]

رابعا: نتيجة الدراسة:

القول الراجح في نظرنا –والله أعلم– قراءة الجمع، إذ أن الإحاطة لا تكون من شيء مفرد والمراد بخطيئاته هي كبائر الذنوب التي أحدقته فتهلكته.

المطلب الثاني: التوجيه النحوي

الموضع الأول

قول تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 37]

أولاً: موضع الخلاف في كلمتا (آدم) و (كلمات)

[1] : أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (2/ 114).

[2] : ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 102). الالوسي روح المعاني ج1 ص306

[3] : أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (1/ 122)

فقد قرأها ابن كثير (آدَمَ) بالنصب، و (كلماتٌ) بالرّفع، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِرَفْعِ آدَمَ، وَنَصْبِ (كَلِمَاتٍ) بِكَسْرِ التَّاءِ[1].

ثانيا: توجيه العليمي

قال العليمي: "{فَتَلَقَّى} التلقِّي: هو قبولٌ عن فِطْنَةٍ وفَهْم؛ أي: قَبِلَ وأخذَ.

{آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} هي {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]، وقيل غير ذلك. قرأ أبو عمرٍو، ورُويسٌ: (آدَم مِّن ربِّهِ) بإدغام الميم في الميم، وقرأ ابنُ كثير: بنصبِ (آدَمَ) مفعولًا، ورفعِ (كَلِمَاتٌ) على أنها استقبلته وبلَغَتْهُ، والباقون برفعِ (آدَمُ)، ونصبِ (كَلِمَاتٍ) بكسر التاءِ مفعولًا ".[2]

ثالثا: تحليل توجيه العليمي وموازنته بغيره:

وجَّهَ الإمام العليمي قراءة النصب (آدَمَ) ورفع (كلمات) على التوجيه النحوي، مُفْسِرا عن دلالة قراءة (كلماتٌ) بالرفع ؛قال:" وقرأ ابنُ كثير: بنصبِ (آدَمَ) مفعولًا "؛ أي مفعولا مقدم وفاعله متأخر، والفعل تقديره: تلقت آدم عليه السلام، وحجتهم في ذلك أن العرب تقول: تلقيت زيدا و تلقاني زيد، والمعنى واحد لأن من لقيته فقد لقيك وما نالك فقد نلته، وهذا ما يسميه النحويون بالمشاركة في الفعل[3].

ولعلَّ أوسع من ذلك ما قاله مكيّ رحمه الله ت437هـ:"وعلة من نصب أدم ورفع كلمات انه جعل الكلمات استنقذت آدم بتوفيق الله له، لقوله إياها، والدعاء بها فتاب الله عليه، و أيضا فإنه لما كان الله عزّ وجلّ من أجل الكلمات تاب الله عليه؛ بتوفيقه إياه لقوله لها كانت هي التي أنقذته، ويسَّرت له التوبة من الله فهي المفاعلة، وهو المستنْقَذُ بها"[4].

---

[1] : النشر في القراءات العشر (ج2/ ص211).

[2] فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 88).

[3] : ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 94و95) . ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص75).

[4] ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف ج1 ص237.

-أمّا قراءة الرفع، فوجهها الامام العليمي نحويا، يسبقه وجه دلاليٌّ في معرض أول كلامه، حيث بيَّن اعراب (آدمُ) بالرَّفع على أنه المتلقِّي ومفعوله (كلمات) أي: تلقى من ربه كلمات قبلها وأخذها بقبول على فطنةٍ وفهمٍ، قال:"{فَتَلَقَّى} التلقِّي: هو قبولٌ عن فِطْنَةٍ وفَهْم؛ أي: قَبِلَ وأخذَ.{آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}والكلمات هي {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]"[1].

قال الأزهري: "قال أبو منصور: والقراءة برفع (آدم) ونصبِ (كلمات)؛ لأن آدم تعلم الكلمات من ربه،، فقيل: تلقى الكلمات، والعرب تقول: تلقيتُ هذا من فلان معناه: أن فهمي قَبِلهُ من لفظه."[2]

فمعنى ذلك إذًا: فلقَّى اللهُ آدمَ كلمات توبة، فتلقَّاها آدمُ من ربه وأخذها عنه تائبًا، فتاب الله عليه بقيله إياها، وقبوله إياها من ربه[3].

رابعا: نتيجة الدراسة

الذي يترجح لنا-والله أعلم-قراءة رفع (آدمُ) ونصب(كلماتٍ)، على أنَّ المتلقِي هو آدم عليه السلام والمتلقىَ هي الكلمات، فتلقاها وتلقنها وألهمه الله كلمات(ربنا ظلمنا أنفسنا..) فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته فتاب الله عليه ورحمه.

[1] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج1/ ص88).

[2] ينظر: معاني القراءات للأزهري (1/ 147و148). ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص75).

[3]ينظر: أبو جعفر الطبري، جامع البيان (ج1/ ص541) . أبي حيان، بحر المحيط ج1 ص259. تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج3/ ص465. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج1/ ص128).

الموضع الثاني:

قال تعالى:{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: 177].

أولا: موضع الخلاف في كلمة (البر)

قرأ حفْص وَحَمْزَة: (لَيْسَ الْبر أَن) بِالنّصب وَالْبَاقُونَ بِالرَّفْع[1].

وَالْبَاقُونَ [بِفَتْح] النُّون وتشديدها وَنصب الرَّاء.

ثانيا: توجيه العليمي

"قرأ حمزةُ، وحفصٌ: (البِرَّ) بنصِب الراء، والباقون: برفعها، فمن قرأ بالرفع، جعل البرَّ اسمَ ليس، وخبرُها (أن تولوا)، ومن قرأ بالنصب، جعلَ (أن تولوا) الاسمَ" .[2]

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

وجه الامام العليمي قراءة النصب (البرَ) توجيها نحوياً من خلال ذكر الوجوه الإعرابية في كلمة (البر) من القراءات التي قرئت بها.

فالحجّةُ لمن رفع أنه جعله اسم ليس والخبر أن تولوا لأن معناه توليتكم.[3]

[1] ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 300-301).

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج1/ص 245) تفسير البغوي معالم التنزيل(1ج/ص 185).

[3] ابن خالويه الحجة في القراءات السبع (ص92).

فمن رفع فالمعنى (البر كله توليتكم) فيكون البر اسم ليس، ويكون (أن تولوا) خبرها، و حجتهم قراءة أُبيّ {ليس البرُّ بأن تولوا}؛ ألا ترى كيف أدخل الباء على الخبر والباء لا تدخل في اسم ليس إنما تدخل في خبرها، قرأ نافع وابن عامر (ولكن) خفيفة (البرّ) رفعا، وقرأ الباقون (ولكنَّ البرَّ) بالتشديد والنّصب، اعلم أنك إذا شددت لكن نصبت البرَّ بلكن وإذا خففت رفعت البر وكسرت النون لالتقاء الساكنين"[1].

وقوله تعالى: [لَيْسَ الْبِرّ]: قرأ أكثر السبعة برفع الراء، و «البرّ» اسم ليس، قال أبو علي: «ليس بمنزلة الفعل فالوجه أن يليها الفاعل ثم المفعول "قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: مذهب أبي علي أن لَيْسَ حرف، والصواب الذي عليه الجمهور أنها فعل، وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص «ليس البرّ» بنصب الراء، وقرأ الجمهور «ولكن البر» والتقدير ولكن البر بر من، وقيل: التقدير (ولكن ذو البر) من، وقيل: الْبِرَّ بمنزلة اسم الفاعل تقديره ولكن البار من، والمصدر إذا أنزل منزلة اسم الفاعل فهو ولا بد محمول على حذف مضاف، كقولك رجل عدل ورضى"[2].

فَمَنْ رَفَعَهَا جَعَلَ الْبِرَّ اسْمَ لَيْسَ وخبره في قَوْلُهُ: أَنْ تُوَلُّوا، تَقْدِيرُهُ: لَيْسَ البرّ توليتكم وجوهكم، ومن نصب جعل أَنْ تُوَلُّوا في موضع الرفع على أنه اسم ليس، تقديره: (توليتكم وجوهكم البرّ كله كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **{مَا كانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا ائْتُوا}**[3].

قال السَّمين الحلبي: "قرأ الجمهور برفع «البر»، وحمزة وحَفْص عن عاصم بنصبه. فقراءةُ الجمهور على أنه اسمُ «ليس»، و «أن تُوَلُّوا» خبرها في تأويلِ مصدرٍ، أي: ليس البرُّ

[1] ابن زنجلة حجة القراءات (ص: 123).

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج1/ ص243).

[3] البغوي، معالم التنزيل(ج1/ ص203)

توليتكم. ورُجِّحَتْ هذه القراءةُ من حيث إنه ولي الفعلُ مرفوعة قبل منصوبِه. وأمّا قراءةُ حمزةَ وحفص فالبرَّ خبرٌ مقدَّمٌ، و «أن تُوَلُّوا» اسمها في تأويلِ مصدرٍ. ورُجِّحَتْ هذه القراءةُ بأنّ المصدر المؤولَ أَعْرَفُ من المحَلّى بالألفِ واللام"[1].

فمن نصب جعل أن مع صلتها الاسم، فيكون المعنى (ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كله) ومن رفع فالمعنى البر كله توليتكم، فيكون البر اسم ليس ويكون أن تولوا الخبر وحجتهم قراءة أبي ليس البر بأن تولوا ألا ترى كيف أدخل الباء على الخبر والباء لا تدخل في اسم ليس إنما تدخل في خبرها[2].

فوجه قراءة رفع البر أن البر أمر مشهور معروف لأهل الأديان مرغوب للجميع فإذا جعل مبتدأ في حالة النفي أصغت الأسماع إلى الخبر، وأما توجيه قراءة النصب فلأن أمر استقبال القبلة هو الشغل الشاغل لهم، فإذا ذكر خبره قبله ترقب السَّامع المبتدأ فإذا سمعه تقرر في علمه[3].

رابعا: نتيجة الدراسة

القول المختار لدينا–والله تعالى أعلم–ما جاء على رفع البر، إذ عمل ليس ترفع أولها ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها، و وروده في أول الكلام دلالة على شهرته لدى الأديان، وهي قراءة أكثر القراء.

[1] السمين الحلبي الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ج2/ص 244)

[2] ابن زنجلة حجة القراءات (ص: 123)

[3] الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (ج2/ ص129)

الموضع الثالث:

قال تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 106]

أولا: موضع الخلاف في الآية كلمتا (ننسخ وننسها)

أما (ننسخ) فقد قراها ابن عامر وحده (نُنْسِخْ) بضمّ النون وكسر السين من (أنسَخَ) وقرأها بقية العشرة (نَنْسخْ) بفتح النون والسين، من (نَسَخَ).

وأمّا (ننسها) فقد قراها ابن كثير وأبو عمرو (نَنْسَأْها) بفتح النون والسين وهمزة من (أَنْسَأَ) وقرأها الباقون (نُنْسِهَا) من (أَنْسَى)[1].

ثانيا: توجيه العليمي

قال العليمي:"{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ} قرأ العامَّةُ: بفتح النون والسين من النسخ؛ أي: نرفعها. وقرأ ابنُ عامرٍ: (نُنْسِخْ) بضم النون الأولى، وكسر السين؛ من الإنساخ؛ أي: نجعله من المنسوخ، وذلك أن المشركين قالوا: إن محمدًا يأمرُ أصحابَه بأمرٍ، ثم ينهاهم عنه ويأمرُهم بخلافه، ما يقولُه إلا من تلقاء نفسه، يقول لهم اليومَ قولًا، ويرجعُ عنه غدًا؛ كما أخبر الله تعالى بقوله: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ} [النحل: 101]، وأنزلَ: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ}، فبيَّنَ وجهَ الحكمةِ في النسخ بهذهِ الآية"[2].

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته بغيره

[1] ينظر: ابن الجزري ، تحبير التيسير، ص293

[2] فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 172)

وجه الامام العليمي قراءة النسخ بفتح النون والسين على المصطلح المشهور لدى غالب اللغويين والفقهاء والمفسرين ناقلا كلام الامام البغوي في ذلك، وهو الرفع وتغيير الحكم وتبديله ويكون بمعنى الإزالة.

يقول صاحب تاج العروس: والشيءُ يَنسَخ الشيْءَ نَسْخاً، أَي يُزِيله وَيكون مكانَه. وَالْعرب تَقول: نَسَخَت الشَّمسُ الظِّلَّ وانتَسَخَتْه: أَزالَتْه، والمعنَى أَذْهَبَت الظِّلَّ وَحلَّتْ مَحلَّه[1].كما تقول: نسخ الله الكتاب ينسخه نسخا وهو أن يرفع حكم آية بحكم أخرى. قال ابن عباس رضي الله عنه: (ما ننسخ من آية)، أي ما نبدل من حكم آية بِحُكم آخر"[2].

و قراءة (نُنسِخْ) وجهها العليمي على الأصل وهو الإنساخ من أنسَخ الرباعي، تقول نسخت الكتاب، وأنسخته غيري؛ أي حملته على النسخ ومعناه ما آمرك بنسخها، أي بتركها[3].

وجوَّزَ ابن عطية كون- الهمزة- للتعدية، فالفعل حينئذ متعد إلى مفعولين، والتقدير ما ننسخك مِنْ آيَةٍ؛ أي ما نبيح لك نسخه، كأنه لما نسخها الله تعالى أباح لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تركها بذلك النسخ فسمى تلك الإباحة إنساخا، وجعل بعضهم- الإنساخ- عبارة عن الأمر بالنسخ والمأمور هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، أو جبرائيل عليه السلام،

[1] الفيروز أبادي، تاج العروس (7/ 355) . ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1 ص600 . الفارسي، الحجة للقراء السبعة (ج2/ ص180) . تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (1/ 143) . ابن جرير الطبري، جامع البيان ج2/ ص471-473

[2] ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص109 . الفارسي، الحجة في القراءات السبع، ص: 86

[3] : المصدر نفسه ص 109

واحتمال أن يكون من نسخ الكتاب، أي ما نَكتُب ونُنزِّل من اللوح المحفوظ، أو ما نؤخر فيه ونترك فلا ننزله[1].

فجمع العليمي معنى القراءتين مُبيِّناً وجه الحكمة في ذلك مستعينا بالوجوه والنظائر قال: وذلك أن المشركين قالوا: إن محمدًا يأمرُ أصحابَه بأمرٍ، ثم ينهاهم عنه ويأمرُهم بخلافه، ما يقولُه إلا من تلقاء نفسه، يقول لهم اليومَ قولًا، ويرجعُ عنه غدًا؛ كما أخبر الله تعالى بقوله: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ} [النحل: 101]، وأنزلَ: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ}، فبيَّنَ وجهَ الحكمةِ في النسخ بهذهِ الآية[2].

وأما كلمة ننسها قال رحمه الله:"{أو ننسئها} قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو: بفتحِ النونِ والسين، وهمزةٍ ساكنة بين السين والهاء؛ أي: نُؤَخِّرْها في اللوح المحفوظ. وقرأ الباقون: (نُنْسِها) بضم النون وكسر السين من غير همز؛ أي: نجعلْها منسيَّةً، أي: متروكةً"[3] .

قوله نؤخرها في اللوح المحفوظ بمعنى التأخير، فكلمة (نَنْسَأها) بفتح النون وهمزة بعد السين، بمعنى نؤخرها، من قولك: "نسأت هذا الأمر أنسؤه نَسْأ ونَسَاء"، إذا أخرته، وهو من قولهم: "بعته بنساء، يعني بتأخير .[4]

[1] ينظر: تفسير الألوسي، روح المعاني (1/ 351) . فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج 3ص637

[2] ينظر: مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج1/ص 172). جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 176)

[3] ينظر: مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج1/ص 172)

[4] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان (ج2 ص476) . الفارسي، الحجة للقراء السبعة ، ج2/ ص187.

ومعنى التّأخير هنا إمّا يقع على التنزيل من اللوح المحفوظ، أو على النسخ؛ أي أنها نزلت وعمل بها ولكن أخر نسختها إلى وقته المعلوم[1].

كذلك في قراءة (نُنْسها) قال العليمي رحمه الله: "أي نجعلها منسية متروكة[2]؛من الترك ومنه في القران الكريم:{قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى}[طه:126]. أي بمعنى نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها وإمّا أن يكون النسيان على بابه الذي هو عدم الذكر، على معنى (سننسكها يا محمد فلا تذكرها)[3].

قال مكيٌّ رحمه الله:{والأقوى البيّن؛ أن يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر، فيكون المعنى: إذا رفعنا آية بنسخ أو نسيان نقدره عليك يا محمد ؛ أتينا بخير منها في الصلاح لكم، او بمثلها في التعبد، ويدل على انها من النسيان قوله:{سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله}[الأعلى:6-7]، فقد أعلمه الله انه لا ينسى شيئا مما نزل عليه إلا ما شاء الله ان ينساه مما قدر ان يبدله بأصلح منه للعباد أو بمثله، ويدل على انه من النسيان أن الضحاك قرأ:(تنسها) بتاءٍ مضمومة وفتح السين}.[4]

رابعا: نتيجة الدراسة

الجمع في هاتين القرائتين أولى من ترجيح إحداهما-والله أعلم-، لأن مدلولات النسخ لم تخرج عن دائرة الازالة والتغير والرفع، كذلك النسئ له معنى التأخير أو عدم الذِّكر والتراخي فيه،

[1] ينظر: مكي، الكشف، ج2 ص285.

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن ، ج1/ ص 172.

[3] ينظر: محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر ص173 . الحجة في القراءات السبع ص 86

[4] ينظر: مكي بن طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج2 ص259

فدلَّت الآية على تمام فضله –سبحانه وتعالى– على نبيه ورفع الحرج عن أمته، التي سهَّل عليها غاية التسهيل.

المطلب الثالث: التوجيه البلاغي

الموضع الأول:

قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 74]

أولا: موضع الخلاف في كلمة (تعملون)

فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ (عَمَّا يَعْمَلُونَ) بِالْغَيْبِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (عَمَّا تعْمَلُونَ) بِالْخِطَابِ[1].

ثانيا: توجيه العليمي:

"قرأ ابنُ كثيرٍ: (يَعْملُونَ) بالغيب. والباقون بالخطاب مناسبًا بقوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ}".[2]

ثالثا: تحليل توجيه العليمي وموازنته مع غيره

وجّهَ العُليمي قراءة (تعملون) توجيها بلاغيا لما وردت بصيغة الخطاب وهو من أساليب الالتفات والأسرار البلاغية من انتقال الكلام من الغيبة الى الخطاب او العكس، ومن المتكلم إلى الخطاب ثم إلى الغيبة، فاحتج رحمه الله لهذه القراءة بالسّباق واللّحاق، لتناسب المقام لما

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 217). تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 289)

[2] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 133)

قبلها بقوله "ثم قست قلوبكم"، أمّا قراءة ابن كثير فوجهها رحمه الله الى الغيبة، ففي هذه القراءة تهديد ووعيد مباشر لا تعريضا أي وما الله بغافل عما تعملون أنتم وهم كذلك. خلاف قراءة الغيبة التي دلت على أن الله ليس بتارك هؤلاء وأنه ليس بغافل عما يعمل هؤلاء الذين اقتصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون[1].

وهذا الانتقال راجع لعلتين قال ابن خالويه:" فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أراد: وما الله بغافل عما تعملون أنتم وهم. والاختيار فيه التاء لعلّتين: إحداهما: أنّ ردّ اللفظ على اللفظ أحسن، والثانية، أنه لما ثبت أنّ الله ليس بغافل عما يعمل كل أحد، اعتدلت التاء والياء فيهما. والحجة لمن قرأ بالياء: أن العرب ترجع من المخاطبة إلى الغيبة كقوله تعالى: {حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ} ، ولم يقل: بكم.[2]

لم يعد ابن عاشور هذا الانتقال من الالتفات، لعلة اختلاف مرجع الضميرين (أنتم وهم) وأن حقيقة الكلام انتقل من خطاب بني اسرائيل في أول الامر ثم إلى المسلمين بعد ذلك

قال:" وقد قرأه الجمهور بالتاء الفوقية تكملة خطاب بني إسرائيل، وقرأ ابن كثير ويعقوب وخلف (يعملون) بالياء التحتية وهو انتقال من خطابهم إلى خطاب المسلمين، فلذلك غيَّرَ أسلوبه إلى الغيبة وليس ذلك من الالتفات لاختلاف مرجع الضميرين لأن تفريع قوله: {أفتطمعون أن يؤمنوا لكم} [البقرة: 75] ؛ عليه دلَّ على أنَّ الكلام نُقل من خطاب بني إسرائيل إلى خطاب المسلمين. وهو خبر مراد به التهديد والوعيد لهم مباشرة أو تعريضا.[3]

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 101)

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص: 82و83)

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/ 566)

والجمع تفسيرها أن اللَّهُ ليس بغافل عن ما يفعله بنو اسرائيل من اعمال الشنيعة الفظيعة بل سيجازيهم بها؛ وليس بِتَارِكِ عُقُوبَةِ مَا تَعْمَلُونَ، بَلْ يُجَازِيكُمْ بِهِ، وهذا خطاب شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته"[1]

رابعا: نتيجة الدراسة

والذي يظهر لنا –والله أعلم– ما وجهه ابن عاشور، وهو القول الاصح أن الاية اشتملت على خطابين ،الاول متعلق ببنو إسرائيل على قسوة قلوبهم وانكارهم للحق، والثاني متعلق بأمة محمد –صلى الله عليه وسلم– بدليل الاية بعدها قوله:{أفتطمعون أن يؤمنوا لكم}[البقرة:75].

الموضع الثاني:

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ} [البقرة: 83]

أولا: محل الخلاف في كلمة (لا تعبدون)

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ، لَا يَعْبُدُونَ بِالْغَيْبِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخِطَابِ.[2]

[1] البغوي، معالم التنزيل (1/ 135). تفسير القرطبي (1/ 466). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (1/ 115). أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (1/ 433).

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 218) و تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 290). أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (2/ 121).

ثانيا: توجيه العليمي

قال الامام العليمي:"{لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} قرأ ابنُ كثيرٍ، وحمزةُ، والكسائيُّ: (لا يَعْبُدُونَ) بالغيب والباقون بالخطاب؛ لقوله: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} معناه: ألا تعبدوا، فلما حذف (أن)، صار الفعلُ مرفوعًا".[1]

ثالثا: تحليل توجيه العليمي وموازنته مع غيره

وجَّهَ العُليمي –رحمه الله– كلا القراءتين توجيهًا بلاغياً، لورودهما على صيغة الغيبة والخطاب، أمّا حجة الخطاب هو ما يلحق بالآية من قوله:[وقولوا للنَّاسِ حسنا] ففسَّرها (ألا تعبدوا) وأصلها بأن لا تعبدوا، فلما حذفت أن صار الفعل مرفوعا بثبوت النون أي(استحلفناكم لا تعبدون) أمّا قراءة على الغيبة فيه دلالة على النَّهي بأن(استحلفناهم من قبل لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا[2].

وفي اعراب لا يعبدون ثمانٍ وجوها ذكرها أبي حيان في تفسيره ملخصها:" فالمعنى قلنا لهم لا تَعْبُدُونَ، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي «لا يعبدون» بالياء من أسفل، وقرأ الباقون بالتاء من فوق، حكاية ما قيل لهم، وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود «لا تعبدوا» على النهي. قال سيبوية: لا تَعْبُدُونَ متعلق لقسم، والمعنى وإذ استحلفناكم والله لا تعبدون، وقالت طائفة: تقدير الكلام بأن لا تعبدوا إلا الله، ثم حذفت الباء، ثم حذفت أن فارتفع الفعل لزوالها، لا تَعْبُدُونَ على هذا معمول لحرف النصب، وحكي عن قطرب، أن {لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} في

[1] فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 140).

[2] الحجة في القراءات السبع (ص: 83).

موضع الحال أي أخذنا ميثاقهم موحدين، وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير، ونظام الآية يدفعه مع كل قراءة، وقال قوم لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ نهي في صيغة خبر، ويدل على ذلك أن في قراءة أبي لا تعبدوا.[1]

وفي الأخير تلك الوجوه صحيحة حسنة جائز القراءة بها قال صاحب جامع البيان:" والقَرَأَة مختلفة في قراءة قوله (لا تعبدون). فبعضهم يقرأها بالتاء، وبعضهم يقرأها بالياء، والمعنى في ذلك واحد. وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال (لا تعبدون) و (لا يعبدون) وهم غَيَب، لأن أخذ الميثاق، بمعنى الاستحلاف. فكما تقول: "استحلفت أخاك ليقومن" فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك. وتقول: "استحلفته لتقومن"، فتخبر عنه خبرك عن المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته بذلك – فيكون ذلك صحيحا جائزا."[2]

رابعا: نتيجة الدراسة:

الصواب من الاقوال –والله أعلم–قراءة الخطاب لتناسب مقام الاستحلاف، وأن المستحلف به شأنه عظيم فكان الخطاب أدعى للتأثير و القبول.

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 172).أبي حيان، البحر المحيط في التفسير (1/ 456).

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القران، (2/ 288). جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 159).

المطلب الرابع: التوجيه الفقهي

الموضع الأول:

قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222]

أولا: موضع الخلاف في كلمة "يَطْهُرْنَ"

فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء والباقون بتخفيفهما[1]

ثانيا: توجيه العليمي

قال العليمي رحمه الله:"{حَتَّى يَطْهُرْنَ}بسكون الطاء وضم الهاء أي: ينقطعَ الدمُ.: (يَطَّهَّرْنَ) بفتح الطاء والهاء وتشديدهما، يعني: يغتسلْنَ"[2]

ثالثا: تحليل توجيه العليمي وموازنته مع غيره

وجه العليمي الآية توجيها فقهيا، وذلك استنادا إلى قراءتي التخفيف والتشديد في (يطهرن) اللتان تفيدان تعلق الحكم بشرطين، وهما انقطاع الدّم لقوله تعالى: {حَتَّى يَطْهُرْنَ}، والاغتسال لقوله تعالى {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ}؛ أي فعلن الغسل بالماء مثل قوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء: 6].

فعلق الحكم وهو جواز دفع المال على شرطين: أحدهما: بلوغ المكلف النكاح. والثاني : إيناس الرشد [3].

وعليه فإن ما يقوي هذا الاحتجاج ما يذكره علماء التوجيه والمفسرين في توجيههم للآية،

---

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 259) الداني، التيسير في القراءات السبع (ص: 80).

[2] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 314) ينظر البغوي، معالم التنزيل (1/ 258).

[3] القرطبي، جامع أحكام القرءان (3/ 89).

يقول ابن خالويه: وحجة من قرأ بتَشْديد الطَّاء وَالْهَاء أي حَتَّى يغتسلن بِالْمَاءِ بعد انْقِطَاع الدَّم وَذَلِكَ أَن الله أَمر عباده باعتزالهن فِي حَال الْحيض إِلَى أَن يتطهرن بِالْمَاءِ، وعلى هذا يكون قد طابق بين اللفظين، وَحُجة من قرأ بتَخْفِيف الطَّاء وَضم الْهَاء أَنه أراد حَتَّى يَنْقَطِع الدَّم عَنْهُن لأن ذلك ليس من فعلهن {فَإِذا تطهرن}، يعني بِالْمَاءِ قَالُوا إِن الله أَمر عباده باعتزال النِّسَاء فِي الْمَحِيض إِلَى حِين انْقِطَاع دم الْحيض، تقول العرب إذا طهرت المرأة من الحيض فهي طاهر[1].

وأما الذين قرؤوا بتخفيف "الهاء" وضمها، فإنهم وجهوا معناه إلى: ولا تقربوا النساء في حال حيضهنّ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطهُرن. وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل، وأما الذين قرؤوا ذلك بتشديد "الهاء" وفتحها، فإنهم عنوا به: حتى يغتسلن بالماء. وشددوا "الطاء". لأنهم قالوا: معنى الكلمة: حتى يتطهَّرْنَ، أدغمت "التاء" في "الطاء" لتقارب مخرجيهما[2].

فمن قرأ{حَتَّى يَطْهُرْنَ} بالتخفيف بصيغة الفعل المجرد، والطهر بضم الطاء مصدر معناه النقاء من الوسخ والقذر وفعله طهر بضم الهاء، وحقيقة الطهر نقاء الذات، وأما{حَتَّى يَطْهُرْنَ} بتشديد الطاء والهاء فيكون المراد الطهر المكتسب وهو الطهر بالغسل، ويتعين على هذه القراءة أن يكون مرادا منه مع معناه لازمه أيضا وهو النقاء من الدم ليقع الغسل موقعه بدليل قوله قبله: {فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} وبذلك كان مآل القراءتين واحدا[3].

---

[1] ابن زنجلة،حجة القراءات (ص: 135) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص: 96).

[2] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 422) الزمخشري، الكشاف (1/ 265)، الطبري، جامع البيان (4/ 384/383)، **رجَّحَ** الطبري بين القراءتين بقوله: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ:(حَتَّى يَطَّهَّرْنَ) بتشديدها وفتحها، بمعنى: حتى يغتسلن – لإجماع الجميع على أن حرامًا على الرجل أن يقرَب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر.

[3]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (2/ 349).

[2] ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 305)، أبو عمر الداني، التيسير فى القراءات السبع (ص: 64).

رابعا: نتيجة الدراسة:

القول الراجح –والله أعلم– قراءة التشديد لما تحتمله من شرطا طهارة المرأة الحائض، وهما انقطاع الدم والاغتسال منه، فقال:{فإذا تطهَّرنَ}أي اغتسلن ، ويناسبها الاية التي بعدها، قوله تعالى:{إنَّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين}[البقرة:222].

الموضع الثاني

قال تعالى: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 229]

أولا: موضع الخلاف في كلمة (يخافا)

قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب : (إلا أن يخافا) بضم الياء والباقون بفتحها.[1]

ثانيا: توجيه العليمي

"(يُخَافَا) بضمِّ الياء؛ أي: يُعْلَمَ ذلك منهما؛ يعني: يعلم المسلمون والقاضي ذلك من الزوجين؛ بدليل قوله: {فَإِنْ خِفْتُمْ} فجعلَ الخوفَ لغيرِ الزوجين، ولم يَقُلْ: فإن خافا.

[1] تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 305).

وبفتح الياء ؛ أي تَخَافُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ فِي أَمْرِ زَوْجِهَا، وَيَخَافُ الزَّوْجُ إِذَا لَمْ تُطِعْهُ امْرَأَتُهُ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهَا فَنَهَى اللَّهُ الرَّجُلَ أَنْ يَأْخُذَ مِنِ امْرَأَتِهِ شَيْئًا مِمَّا آتَاهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ النُّشُوزُ مِنْ قِبَلِهَا"[1].

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

يتَبيَّن من خلال القراءتين اختلاف الحكمين المبنين عليهما، فالقراءة الأولى بفتح ياء (يَخافا) تجعل أمر الخلع بيد الزوجين إن علما ألا يقيما حدود الله،

أما قراءة الضَّم في (يُخافا) فإنها تجعل الخوف لغير الزوجين وهم الولاة والسلطان والمتوسطون، فهم من لهم الحق في إلزام الزوجان على تطبيق الأحكام وتنفيذها.

فحجة من قرأ بضم الياء قوله بعدها "فإن خفتم" فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل فإن خافا.

وحجة من قرأ بفتح الياء ما جاء في التفسير {إلا أن يخافا}؛ أي إلا أن يخاف الزوج والمرأة ألا يقيما حدود الله فيما يجب لكل واحد منهما على صاحبه من الحق والعشرة[2].

رابعا: نتيجة الدراسة:

الذي يترجح عندنا –والله أعلم– قراءة النصب بمعنى المخالعة بالمعروف بأن كرهت الزوجة زوجها لعيب في دينه وخلقته وخافت لا تطيع الله فيه.أو العكس، وفي هذا مشروعية الخلع.

[1] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 324) ، البغوي، معالم التنزيل(1/ 305).

[2] ابن زنجلة حجة القراءات (ص: 135) ،ينظر أنوار التنزيل البيضاوي (1/ 261).

الموضع الثالث

قال تعالى: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 184]

أولا: موضع الخلاف في كلمة (مسكين)

فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ عَلَى الْجَمْعِ، (مَسَاكِينَ)

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (مِسْكِينٍ) عَلَى الْإِفْرَادِ.، وَتَقَدَّمَ مَذْهَبُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي نَقْلِ هَمْزِ الْقُرْآنِ حَيْثُ وَقَعَ فِي بَابِ النَّقْلِ.[1]

ثانيا: توجيه الإمام العليمي

قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وابنُ ذكوانَ عنِ ابنِ عامر: (فِدْيَةُ طَعَامِ) بالإضافة (مَسَاكِينَ) على الجمع بألف بعدَ السين، وافقهم هشامٌ في جمع مساكين. وقرأ الباقون: (فِدْيَةٌ) منونةً (طَعَامُ) رفعٌ (مِسْكِينٍ) على التوحيد، فمن جمعَ، نصبَ النونَ، ومن وحَّدَ، خفضَ النونَ، ونَوَّنَها ، وهي ثابتةٌ في حقِّ مَنْ كان يطيقُ في حالِ الشبابِ، ثم عجزَ لكبرِهِ، فله أن يُفطرَ ويفتديَ عندَ الثلاثة، وعندَ مالكٍ يفطرُ ولا فديةَ عليه، لكنْ تستحَبُّ"[2] .

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

فبيّنَ رحمه الله قراءة الجمع اضافة فدية الى طعام مساكين، والعَربُ تضيفُ الشَّيء وتنسبه إليه من باب تسمية الشيء وما يؤول اليه، فعليه تناسب الجمع بالجمع أي يكون اخراج فدية

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 226). معاني القراءات للأزهري (1/ 192).

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 254).

طعام للمساكين على الذين لا يطيقونه ، أما قراءة الباقون على التوحيد فيها بدلا عن اخراج فدية طعام فترجمت عن فدية ، قال أبو منصورة مَنْ قَرَأَ (فِدْيَةُ طَعَامِ مِسَاكِينَ) أضاف فدية إلى طعام مساكين، والعرب تضيف الشيء إلى نعته، كقول الله جلَّ وعزَّ:{وَحَبَّ الْحَصِيدِ} ، و {ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} .وَمَنْ قَرَأَ: (فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) رفع قوله (طَعَامُ مِسْكِينٍ) لأنه ترجمة عن فدية، ويكون بدلاً، كأنه قال: وعلى الذين يطيقونه طعام مسكين[1].

تفسير قراءة الافراد هو أن يطعم ويفتدي كل يوم على كل واحد مسكين قال العليمي:"، فله أن يُفطرَ ويفتديَ عندَ الثلاثة أي عند الشافعي واحمد وابو حنيفة، وعندَ مالكٍ يفطرُ ولا فديةَ عليه، لكنْ تستحَبُّ". فقراءة الافراد(مسكين) بينت الحكم ، قال ابن عطية مستحسنا قراءة الافراد: "وقرأ الباقون «فدية» بالتنوين «طعام مسكين» بالإفراد، وهي قراءة حسنة لأنها بينت الحكم في اليوم، وجمع المساكين لا يدرى كم منهم في اليوم إلا من غير الآية ، قال أبو علي: «فإن قلت كيف أفردوا المساكين والمعنى على الكثرة لأن الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه مسكين فكان الوجه أن يجمعوا كما جمع المطيقون ، فالجواب أن الإفراد حسن لأنه يفهم بالمعنى أن لكل واحد مسكينا، ونظير هذا قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً [النور: 4] فليست الثمانون متفرقة في جميعهم بل لكل واحد ثمانون[2].

[1] معاني القراءات للأزهري (1/ 193) ، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (1/ 124).

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 252). الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 275).

رابعا: نتيجة الدراسة:

الذي يظهر لنا-والله أعلم- أن قراءة الافراد هي الانسب في تبيين الحكم المتعلق للذي لا يطيق الصيام، فيكون تسهيل للشيخ الكبير مثلا لا يعرف الحساب، فعليه أن يطعم ويفتدي على كل يوم مسكين واحدا وفي أقوال الفقهاء أقوال في ذلك.

المطلب الخامس: التوجيه باللهجات ولغة العرب

الموضع الأول:

قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة: 87].

أولا: موضع الخلاف في كلمة (القدس)

قرأ ابْن كثير: (الْقُدس) حَيْثُ وَقع بِإِسْكَان الدَّال مخففا وَالْبَاقُونَ [مُثقلًا][1].

ثانيا: توجيه العليمي

قرأ ابنُ كثيرٍ: (القُدْسِ) بسكون الدال، والباقونَ بضمِّها، وهما لغتان مثل: الرُّعْب، والرُّعُب، وروحُ القدسِ: هو جبريلُ -عليه السلام- والقدُس: الطهارةُ: وُصِفَ جبريلُ بها لأنه لم يقترفْ ذنبًا، وقيلَ غيرُ ذلك [2].

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

وجه العليمي الآية بقراءتيها في كلمة "القدس" بسكون الدال وضمها على أنهما لغتان من لغات العرب، فقد احتج ابن خالويه لكلا القراءتين بقوله: الحجة لمن قرأ بالسكون أنه

[1] الداني،تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 291).

[2] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 147).

كره توالي ضمتين في اسم فأسكن تخفيفا أو يكون الاسكان لغة ، فأسكن الدال في جميع القرآن وحجته قول الشاعر :

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

والحجة لمن ضم أنه أتى بالكلمة على أصلها والروح ها هنا جبريل عليه السلام والقدس في اللغة الطهر[1].

ويؤكد البغوي أن قراءة السكون والضم أنهما لغتان : الضمُّ للحجاز ، والإسكانُ لتميم مثل الرعْب والرُعُب، والاختلاف في روح القدس، قال الربيع وغيره: أراد بالروح الذي نفخ فيه، والقدس هو الله أضافه إلى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله، وناقة الله، كما قال: {فنفخنا فيه من روحنا}[التحريم:12] [وروح منه] (النساء:177) وقيل: أراد بالقدس الطهارة، يعني الروح الطاهرة... لأنه لم يقترف ذنبا، وقال الحسن: القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى: {قل نزله روح القدس من ربك بالحق}[النحل:102][2].

رابعا: نتيجة الدراسة:

الذي نميل إليه –والله أعلم– ما قرئت على لغة الحجاز وهي قراءة جل القراء.

الموضع الثاني:

قال تعالى: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 132]

[1] الحجة في القراءات السبع (ص: 85)، حجة القراءات (ص: 105)

[2] البغوي، معالم التنزيل (1/ 119) ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 237). ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 114).

أولا: موضع الخلاف في كلمة (وصى)

قرأ نَافِع وَابْن عَامر وَأَبُو جَعْفَر (وَأوصى) بِالْألف مخففا، وَالْبَاقُونَ [ووصى] بِغَيْر ألف مشددا[1].

ثانيا: توجيه العليمي

قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وابنُ عامرٍ: (وَأَوْصَى) بالألف، وكذلك هو في مصاحفِ المدينةِ والشام، والباقون: مشددًا بغير ألف، وهما لغتان مثل نَزَّلَ وأَنزلَ[2].

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

وجه العليمي –رحمه الله– توجيها لهجيا حيث ارجع قراءة (أَوْصَى) بالألف وبحذفها إلى أنهما لغتان من لغات العرب كمثيلاتها نزّل وأنزلَ، كما استعان في توجيهه بوجود اللفظة برسمها العثماني في مصاحف المدينة والشام ، وحجة من قرأ أوصى بالألف أنها تكون للقليل والكثير ووصى لا يكون إلا للكثير ، ووصى التشديد وحجتهم أن وصى أبلغ من أوصى لأن أوصى جائز أن يكون مرة ووصى لا يكون إلا مرات كثيرة، و هما لغتان : أوصَي ، ، وَوَصى ، فاقرأ كيف شئْتَ[3]

وقال الكسائي هما لغتان معروفتان تقول وصيتك وأوصيتك كما تقول كرمتك وأكرمتك والقرآن ينطق بالوجهين قال الله {ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم} {ما وصى به نوحا} {ذلكم وصَّاكم به}، وقال يوصيكم الله و من بعد وصية توصون [4]. « والمعنى واحد

[1] ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 295).

[2] مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 202).

[3] الأزهري ، معاني القراءات ا (1/ 180).

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 115) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص: 89).

، إلا أن وصى يقتضي التكثير ، والضمير في { بها } عائد على كلمته التي هي { أسلمت لرب العالمين } ، وقيل : على الملة المتقدمة ، والأول أصوب لأنه أقرب مذكور[1].

كما عقب البغوي في تفسيره لكلمة "أوصى" بالألف، و"ووصى" مشددا، وهما لغتان مثل أنزل ونزل، حيث أفصح عن ماهية الوصية وما تتضمنه ومن الموصي بها؛ معناه ووصى بها إبراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه، قال الكلبي ومقاتل: يعني بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله، قال أبو عبيدة: إن شئت رددت الكناية إلى الملة لأنه ذكر ملة إبراهيم، وإن شئت رددتها إلى الوصية: أي وصى إبراهيم بنيه الثمانية.."[2].

رابعا: نتيجة الدراسة:

والقول الراجح –والله اعلم– قراءة على لغة وصَّى بالتشديد، لما فيه من التكرير والتكثير في الوصايا، فوصّى خليل الله إبراهيم عليه السلام بنيه وذريته على كلمة التوحيد، ووصّى بها أيضا يعقوب عليه السلام ذريته من بعده، فتتابعت الوصايا، ومن جهة الوجوه والنظائر كذلك، قوله عزّوجلّ: {ولقد وصَّينا الذينَ أُوتُوا الكتَابَ من قبلكُم}وقوله:{ما وصَّى به نوحا} وقوله:{ذلكم وصَّاكم به}، وقال {يوصيكم الله} و {من بعد وصية توصون}.

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز (1/ 156).

[2] البغوي، معالم التنزيل (1/ 153).

الموضع الثالث:

قال تعالى: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 191]

أولا: موضع الخلاف في ثلاث كلمات (تقاتلوهم)، (يقاتلوكم)، (قاتلوكم)

قرأ حمزةُ، والكسائيُّ، وخلفٌ: (ولا تَقْتُلُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ) بغير ألفٍ، وقرأ الباقون: بالألف

ثانيا: توجه العليمي

فمن قرأ: (ولا تَقْتُلُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ) بغير ألفٍ فيهن على معنى: ولا تقتلوا بعضَهم، تقولُ العرب: قتلْنا بني فلانٍ، وإنما قتلوا بعضَهم، ومن قرأ بالألف ، من القتال ،كان في ابتداء الإسلام لا يحلُّ بِدايَتُهم بالقتال في البلدِ الحرام، ثم صارَ منسوخًا؛ بقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [البقرة: 193][1] .

ثالثا: تحليل التوجيه و موازنته مع غيره

سلك المصنف في توجيهه للآية مسلك التوجيه باللهجات والأمثلة العربية استنادا إلى قراءتي إثبات الألف وحذفها (ولا تقتلوهم ، حتى يقتلوكم ، فإن قتلوكم)[2] ،

فمن قرأها بغير ألف من القتل ومن قرأها بالألف من القتال ومعناهما قريب والوجه فيهما لا تبادؤوهم بقتال ولا بقتل حتى يبدؤوكم بهما فإن بدءوكم فابدءوهم، فقد استعمل كلام العرب اثناء توجيهه بقوله: تقولُ العرب: قتلْنا بني فلانٍ، وإنما قتلوا بعضَهم.

[1] العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (ج1/ ص271) ؛ الداني التيسير فى القراءات السبع (ص: 64).

[2] ابن جزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 302).

ومن حجة من قرأها بغير الألف أنها على معنى ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوا بعضكم فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم، و حكى الفرّاء عن العرب أنهم يقولون قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم[1].

وحجة أخرى وهي أن القتال إنما يؤمر به الأحياء فأما المقتولون فإنهم لا يقاتلون فيؤمروا به وإذا قرئ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه كان ظاهره أمرا للمقتول بقتل القاتلين وذلك محال إذا حمل على ظاهره[2]

وأردف السّمين الحلبي قائلا:" فأمّا قراءة الجمهور فهي واضحةٌ لأنها نَهْيٌ عن مقدِّمات القتل، فدلالتها على النهي عن القتل بطريقِ الأوْلى. وأمّا قراءةُ الأخوين ففيها تأويلان، أحدُهما: أن يكونَ المجازُ في الفعل، أي: ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قَتْلكم، وقال الشاعر:

فإنْ تَقْتُلونا نُقَتِّلْكُمُ ... وإنْ تَفْصِدوا الدَّمَ نَفْصِدِ

أي: فإنْ تقتلوا بعضنا، وأَجْمَعوا على « فاقتلوهم » أنَّه من القتل ، وفيه بشارةٌ بأنهم إذا فعلوا ذلك فإنهم مُتَمَكِّنون منهم بحيثُ إنكم أَمَرْتُم بقتلِهم لا بقتالِهم لنصرتِكم عليهم وخُذْلانِهم ، وهي تؤيِّد قراءةَ الأخوينِ ، ويؤيِّدُ قراءةَ الجمهورِ : { وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ الله }[3].

رابعا: نتيجة الدراسة

والقول المختار عندنا –والله أعلم–قراءة (ولا تقتلوهم) بغير ألف لما فيها عدم التراخي في القتل فكأن المقاتل جاهزا ينتظر العدو للقتال، حتى يتمكن من نصرته عليه وخذلانهم.

[1] ابن زنجلة حجة القراءات (ص: 128)

[2] المرجع نفسه ص128

[3] السمين الحلبي الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 440)

المطلب السادس: التوجيه بأحكام التجويد

الموضع الأول:

قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 34]

أولا: محل الخلاف في كلمة (للملائكة)

فقد قرأها أبو جعفر من رواية ابن جماز (للملائِكَةُ اسجدوا) بضمِّ التاء من ملائكة وقرأها (للملائكةِ) بكسر التاء: بقية العشر[1].

فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جَمَّازٍ، وَمِنْ غَيْرِ طَرِيقِ هِبَةِ اللَّهِ، وَغَيْرِهِ عَنْ عِيسَى بْنِ وَرْدَانَ بِضَمِّ التَّاءِ حَالَةَ الْوَصْلِ اتِّبَاعًا. وَرَوَى هِبَةُ اللَّهِ، وَغَيْرُهُ عَنْ عِيسَى عَنْهُ إِشْمَامَ كَسْرَتِهَا الضَّمَّ، وَالْوَجْهَانِ صَحِيحَانِ عَنِ ابْنِ وَرْدَانَ نَصَّ عَلَيْهِمَا غَيْرُ وَاحِدٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِخْلَاصِ كَسْرِ التَّاءِ.

ثانيا: توجيه العليمي

قال: "{لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} قرأ أبو جعفر: (لِلْمَلائِكَةُ) بضمِّ التاءِ حالةَ الوصلِ إتباعًا، ورُويَ عنهُ إشمامُ كسرتها الضمَّ، والوجهان صحيحان عنه، ووجهُ الإشمام أنه أشارَ إلى الضمِّ تنبيهًا على أن الهمزةَ المحذوفةَ التي هي همزةُ الوصلِ مضمومةٌ حالةَ الابتداءِ، ووجهُ الضمِّ أنهم استثقلوا الانتقالَ من الكسرةِ إلى الضمة إجراءً للكسرةِ اللازمةِ مجرى العارضة، وعللها أبو البقاءِ أنه نوى الوقفَ على التاء، فسكنها، ثم حَرَّكها بالضمِّ إتباعًا لضمةِ الجيم"[2].

ثالثا: تحليل التوجيه موازنته مع غيره

---

[1] ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/ 210و211) وتحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 285)

[2] : مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 83و84).

سلك الامام العليمي في توجيهه لقراءة أبو جعفر مسلك التوجيه بأحكام التجويد والقراءات مدافعا عن قراءة الاشمام، الذي يعتبر من أحكام الوقف على أواخر الكلم ويدخله تحته السكون والرَّوْمُ.

قال رحمه الله:{لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} قرأ أبو جعفر: (لِلْمَلائِكَةُ) بضمِّ التاءِ حالةَ الوصلِ إتباعًا، ورُويَ عنهُ إشمامُ كسرتها الضمَّ، والوجهان صحيحان عنه، ووجهُ الإشمام أنه أشارَ إلى الضمِّ تنبيهًا على أن الهمزةَ المحذوفةَ التي هي همزةُ الوصلِ مضمومةٌ حالةَ الابتداءِ، أنهم استثقلوا الانتقالَ من الكسرةِ إلى الضمة إجراءً للكسرةِ اللازمةِ مجرى العارضة"[1].

ووجهُ الضَمِّ كونُها حالة الوصل إتباعا أي برفع تاء (للملائكةُ) إتباعا لضمة ثالث المستقبل (اسجدوا)[2]؛ معللها أبو البقاءِ أنه نوى الوقفَ على التاء، فسكنها، ثم حَرَّكها بالضمِّ إتباعًا لضمةِ الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف.[3]

ونظيرها ما أورده البغويُّ في تفسيره بقوله:" وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ، قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ: لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا بِضَمِّ التَّاءِ عَلَى جِوَارِ أَلِفِ اسْجُدُوا، وَكَذَلِكَ قَرَأَ "قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ" [الْأَنْبِيَاءِ: 112] ، بِضَمِّ الْبَاءِ"[4] .

ولأبي حيان الأندلسي(ت745هـ) توجيه في الدفاع عن هذه القراءة وهي نسبتها لأحدى لغات العرب قال: "وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران: بضم التاء، إتباعا لحركة الجيم ونقل أنها لغة أزد شنوءة،[..] فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط، والقارئ بها أبو جعفر، أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل، ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج لكونها ليست بأصل، والتاء في الملائكة

[1] المرجع نفسه ، ج1 ص83و84.

[2] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج1/ص 124).

[3] ينظر: العكبري، التبيان في إعراب ، ص51 .

[4] ينظر: البغوي ، معالم التنزيل ج1 ص 104.

تسقط أيضا لأنها ليست بأصل. ألا تراهم قالوا: الملائك؟ وقيل: ضمت لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها"[1].

ثم إن أبا جعفر لم ينفرد بروايتها؛ فقد رواها أيضا الكسائي في بعض طرقه، والأعمش[2].

أمّا قراءة (للملائكةِ) بالكسر أنها على أصل إظهار لحركة الإعراب، قال ابن جني : "لأن الملائكة في موضع جر فالتاء مكسورة كسرة إعراب، وهذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إنما يجوز إذا كان ما قبل الهمزة حرفا ساكنا صحيحا، نحو قوله تعالى: {وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ} [يوسف: 31]، فأما ما قبل همزته هذه متحرك -ولا سيما حركة إعراب- فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، ألا تراك لا تقول: قل للرجلُ ادخُل، ولا: قل للمرأة ادخُلي؛ لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة، وهي قراءة بعض البادية: "الْحَمْدِ لِلَّه" بكسر الدال[3].

وتفسيرها ما نقله الامام العليمي من كلام البغوي لهذا الخطاب الوارد؛ قائلا: "وهذا الخطابُ مع جميع الملائكة على الصحيح، والأصحُّ أن السجودَ كانَ لآدمَ على الحقيقة، وتضمَّنَ معنى الطاعة لله تعالى لامتثالِ أمرِه، وكانَ ذلكَ سجودَ تعظيمٍ وتحيَّةٍ، لا سجودَ عبادةٍ، ولم يكن فيه وضعُ الوجهِ على الأرض، إنما كانَ الانحناء، فلما جاء الإسلامُ أبطلَ ذلك. والسجودُ في الأصل: تذلُّلٌ مع تَطامُنٍ[4].

---

[1] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج1 ص246.

[2] ينظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية والفرشية، ص106.

[3] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ابن جني (ج/ ص71).

[4] ينظر: البغوي، معالم التنزيل ج1 ص104 . العليمي ،فتح الرحمن،ج1 ص83-84 . أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1 ص87 . البيضاوي ، أنوار التنزيل ج1 .ص71 .

رابعا: نتيجة الدراسة

نسلك في ترجيح هاتين القرائتين ما اختاره المفسر الامام العليمي في صحة الوجهان وجواز القراءة بهما، فمن قرأها بكسر الملائكةِ على أصل الحركة الاعرابية وهي قراءة الجمهور، ووجهُ الضَمِّ كونُها حالة الوصل إتباعا أي برفع تاء (للملائكةُ) إتباعا لضمِّ عين الفعل (اسجُدوا).

الموضع الثاني:

قال تعالى:{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [البقرة: 233]

أولا: موضع الخلاف في كلمتا (تضار، وآتيتم)

ابْن كثير [وَأَبُو عَمْرو وَيَعْقُوب]: (لَا تضار) بِرَفْع الرَّاء، وَأَبُو جَعْفَر بإسكانها مُخَفّفَة وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا.

ابن كثير (ما آتيتم) بالقصر وكذا في الروم { وما ءاتيتم من ربا } والباقون بالمد[1]

ثانيا: توجيه العليمي

(تُضَارُّ) برفع الراء نَسَقًا على قوله: {لَا تُكَلَّفُ}، وأصلُه: تُضارَرُ، فأُدغمتِ الراء في الراء. وقرأ بنصبِ الراءِ، أي لما أُدغمت الراءُ في الراء، حركت إلى أخفِّ الحركات، وهو النصب، وبإسكانِ الراء كأنه أجرى الوصلَ مُجْرى الوقفِ وأصلُه: تُضارَرُ، فأُدغمتِ الراء في الراء.

[1] الداني، التيسير فى القراءات السبع (ص: 64) ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: 305).

{مَا آتَيْتُمْ} ما سَمَّيتم لهنَّ بقدرِ ما أرضعن. قرأ ابنُ كثيرٍ: (مَا أَتَيْتُمْ) بقصر الألف، ومعناه: ما فعلتم، والباقون بالمدّ[1].

ثالثا: تحليل التوجيه وموازنته مع غيره

وجه المصنف الآية توجيها يعتمد على أحكام التجويد من خلال ذكره مايتعلق من أحكام الإدغام، وحالات الوقف والوصل بالنسبة لكلمة (تضار) إضافة إلى طريقة أداء الكلمات مدا وقصرا بالنسبة لكلمة (آتيتم).

فكلمة (لَا تُضارْ) بالإسكان كأنه أجرى الوصلَ مُجْرى الوقفِ وتَحْتمل هذه وجهين:

أحدهما: أن يكونَ من ضارَ يَضير، ويكونُ السكونُ لإجراءِ الوصلِ مُجْرى الوقف.

والثاني: أن يكونَ من ضارَّ يُضارُّ بتشديد الراءِ، وإنما استثقل تكريرَ حرفٍ هو مكررٌ في نفسِه فَحَذَفَ الثانيَ منهما، وَجَمَع بين الساكنين – أعني الألفَ والراء – إمَّا إجراءً للوصلِ مُجْرى الوقفِ، وإمَّا لأنَّ الألفَ قائمةٌ مقامَ الحركةِ لكونِها حرفَ مَدٍّ[2].

أما (لَا تضارُّ) برفع الراء مشددةً، وتوجيهُها واضحٌ، لأنه فعلٌ مضارعٌ لم يَدْخُلْ عليه ناصبٌ ولا جازمٌ فَرُفِعَ، وهذه القراءةُ مناسِبَةٌ لِما قبلِهَا {لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسعَهَا} من حيث إنه عَطَفَ جملةً خبريةً على خبريةً لفظاً نَهْيِيَّةٌ في المعنى ، أما بفتح الراءِ مشددةً، فتوجيهُها أنَّ «لا» ناهيةٌ فهي جازمةٌ، فَسَكَنَتِ الراء الأخيرةُ للجزم وقبلَها راءٌ ساكنةٌ مدغمةٌ

[1] فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 334).

[2] السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (2/ 467)

فيها، فالتقى ساكنان فَحَرَّكْنا الثانيةَ ، وإنْ كان الأصلُ الإدغامَ، وكانَتِ الحركةُ فتحةً وإنْ كانَ أصلُ التقاءِ الساكنينِ الكسرَ لأجلِ الألفِ إذ هي أختُ الفتحةِ[1].

وكذلك بالنسبة لكلمة (ما آتيتم) فقد قرئت بمد الألف وقصرها مخبرة عن جملة من المعاني لخصت في كلام المفسرين وتوجيه الموجهين.

فقُرِئَت (ما آتيتم) بالمدّ والقصر وهما فعلان ماضيان، فالحجة لمن **مدَّ** أنَّهُ من الاعطاء ووزنه أفعلتم ودليله قوله {اذا سلمتم} والتسليم لا يكون الا بالإعطاء

والحجة لمن **قصر** أنه من المجيء ووزنه فعلتم وفيه اضمار معناه به فنابت عنه قوله بالمعروف، وكل ما في كتاب الله من آتى بالمد ،فمعناه الاعطاء وما كان فيه من أتى بالقصر فهو من المجيء إلا قوله {فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا}؛ أي أخذهم وقوله في قراءة ل مجاهد {أتينا بها} جازينا بها وقوله {كم آتيناهم من آية} أي أريناهم.[2]

فأمَّا قراءةُ الجمهورِ (ما آتيتم) فواضحةٌ لأنَّ آتى بمعنى أعطى فهي تتعدَّى لاثنين أحدُهما ضميرٌ يعودُ على «ما» الموصولةِ، والآخر ضميرٌ يعودُ على المراضعِ، والتقديرُ: ما آتيتموهنَّ إياه، ف «هُنَّ» هو المفعولُ الأول، لأنه فاعلٌ في المعنى، والعائدُ هو الثاني، لأنه هو المفعولُ في المعنى. والكلامُ على حذفِ هذا الضمير وهو منفصلٌ قد تقدَّم ما عليه من الإشكال والجوابُ عند قوله : { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [البقرة : 3] فَلْيُلْتفتْ إليه [3].

وأمَّا قراءةُ القصرِ فمعناها جِئْتم وفَعَلْتُم كقولِ زهير:

---

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة ص97

[2] ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص: 97) وابن زنجلة، حجة القراءات (ص: 137)

[3] ينظر البيضاوي، أنوار التنزيل (1/ 266،) البغوي، معالم التنزيل(1/ 279)

وما كان مِن خيرٍ أَتَوْه فإنَّما ... توارَثَهُ آباءُ آبائِهم قَبْلُ

أي : فعلوه ، والمعنى إذا سَلَّمتم ما جِئْتُمُ وفَعَلْتُم، يقال: أتيت جميلا إذا فعلته، فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة يعني إذا سلمتم لأمره وانقدتم لحكمه، وقيل إذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار[1].

قال قتادة والزهري: المعنى سلمتم ما أتيتم من إرادة الاسترضاع، أي سلم كل واحد من الأبوين ورضي، وكان ذلك على اتفاق منهما وقصد خير وإرادة معروف من الأمر. وعلى هذا الاحتمال فيدخل في الخطاب "سلمتم" الرجال والنساء، وعلى القولين المتقدمين الخطاب للرجال. قال أبو علي: المعنى إذا سلمتم ما آتيتم نقده أو إعطاءه، فحذف المضاف وأقيم الضمير مقامه، فكان التقدير: ما آتيتموه، ثم حذف الضمير من الصلة، وعلى هذا التأويل فالخطاب للرجال، لأنهم الذين يعطون أجر الرضاع. قال أبو علي: ويحتمل أن تكون "ما" مصدرية، أي إذا سلمتم الإتيان، والمعنى كالأول، لكن يستغني عن الصفة من حذف المضاف ثم حذف الضمير[2].

رابعا: نتيجة الدراسة

من خلال الدراسة التحليلية تبين لنا أن قراءة (تضارَّ) بالتشديد لأن أصلها الادغام والتقاء الساكنين

وقراءة المد (آتيتم) أولى في الدلالة لاحتوائها معنى التعدية الاعطاء والمجيء. والله أعلم

[1] السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (ص: 541)، الطبري، جامع البيان (5/ 75).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرءان (3/ 173).

خـــاتمـــــة

خاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، نحمده سبحانه وتعالى على أن اعاننا ويسّرَ لنا إتمام هذا البحث الذي هو بعنوان: توجيه القراءات القرآنية عند مجير الدين العليمي من خلال تفسيره فتح الرحمن في تفسير القران —سورة البقرة أنموذجا–فبعد البحث و الدراسة خلصنا إلى النتائج الاتية:

.توجيه القراءات القرآنية علم يعنى بالكشف والايضاح عن وجوه القراءات العشرية والبحث عن عللها وحججها من خلال جوانبها الصوتية والصرفية، البلاغية....

.مجير الدين العليمي شخصية علمية فذّة، فهو مؤرخ ومفسر وفقيه، فلسطيني المولد حنبلي المذهب اقتفى أثر سلفه في التعليم والتعلم .

.مجير الدين العليمي–رحمه الله– إمام في القراءات القرآنية وتوجيهها، ويظهر ذلك جليا من خلال دراسة ما سبق ذكره من نماذج في سورة البقرة، فنجده يذكر مذاهب القراء، أصولهم وفرشهم، واختلافهم. ....

.تفسيره فتح الرحمن من التفاسير المتوسطة الجامعة، حافل بالأحكام الفقهية والعقدية والأخبار والقصص، أورد فيه مصنّفه مختلف التوجيهات القرانية المتواترة، فذكر التوجيهات اللغوية، وأيضا توجيهات بالرسم العثماني وأحكام التجويد، فأسهب في استجلاء المعاني التي أوردها في سورة البقرة و بيان علل القراءات الواردة فيها، حيث أكثر من التوجيهات النحوية والصرفية مايقارب نيف وعشرون في حين قلّت توجيهاته الصوتية والبلاغية فهذا كله لفهم القراءات لا للحكم عليها.

.تنوعت مصادر العليمي–رحمه الله– في توجيه القراءات، فقد أكثر النقل عن المفسرين، وعلماء القراءات كابن الجزري ،وعلماء التفسير كالبغوي وابن عطية والكواشي وغيرهم..، لكن لم يصرح بالنقل عنهما.

.سلك الامام العليمي في تفسيره سبيل الاختصار والايجاز والدقة في إنتقاء الالفاظ والعبارات وفي الأخير، نوصي طلبة العلم والباحثين بأمور نجملها في نقاط:

*تخصيص بحوث تحوي على دراسة مقارنة في علم توجيه القراءات وإعرابها بشكل أوسع لدى تفسير العليمي وغيره من التفاسير اللغوية ، كتفسير أبي حيان وابن عطية و الزمخشري وغيرهم ....لفهم مراد الله بشكل أوسع.

*على الباحث في الدّراسات القرآنية الوقوف على التفاسير الأثرية النّظرية ومناهجها ورصد قواعدها وتحليل ضوابطها، كتفسير يحي بن سلام، وتفسير جامع البيان للطبري ، و تفسير الواحدي و البغوي وابن كثير وغيرهم...

*على المتخصصين إقامة دورات ونداوات بغية تعريف بأصول علم التفسير و القراءات وعلاقة الموضوعات اللغوية في ذلك.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلاّ أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

ملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله أما بعد

فهذا البحث بعنوان توجيه القراءات عند مجير الدين العليمي من خلال تفسيره " فتح الرحمن في تفسير القرآن – سورة البقرة أنموذجا – وهو يطرح الإشكال، ما معنى توجيه القراءات ومن هو المفسّر مجير الدين العليمي، وما منهجه المتبع في تفسيره وفي إيراده للقراءات القرآنية، وكيف وظّف صور التوجيه في شرح وبيان معانٍ القران الكريم.

فكان إجابة ذلك ضمن خطة بحثية؛ انتظمت بمبحثين تحتهما مطالب ثمّ فروع، فالمبحث الأول نظري، خصصناه بتعريف بتوجيه القراءات وما يتعلق به من نشأة وأدوات وأنواع وأشهر ما صنف فيه، وترجمة موجزة للإمام مجير الدين العليمي من خلال ذكر حياته الشخصية والعلمية، وتعريفا بكتابه "فتح الرحمن "والتحقق من اسمه ونسبته إليه مع وصف منهجه في تعامله مع القراءات ومصادره في التفسير.

أما المبحث الثّاني تطبيقي يعتبر لُبِّ الدِّراسة، درسنا النّماذج التي فيها توجيه القراءات القرآنية التي وجّهها العليمي سواء قراءات لهجات أو معان، من خلال سورة البقرة فدرسناها على ضوء أنواع التوجيه ؛ الصرفي ، النحوي ، البلاغي ، الفقهي ، وباللهجات العربية وبأحكام التجويد ، سعينا من وراء ذلك تتبع واستقراء مواضع توجيهاته بشيء من التحليل والموازنة مع غيره من المفسرين والموجهين ، للوقوف على التوجيه الصحيح ما أمكننا ذلك.

فتوصلنا في الأخير ما يلي:

.أن علم توجيه القراءات ليس كغيره من العلوم، فهو ركيزة المفسّر في الكشف عن مدلولات ومعان ألفاظ القران العظيم.

.مجير الدين العليمي إمام ومفسّر و مؤرّخ، خدم الدّين، اقتفى أثر سلفه في التعليم والتعلم.

.حفل تفسير مجير الدين العليمي بتوجيه القراءات القرآنية المتواترة مع عزو من قرأ بها وذكر صور توجيهها اللغوي، البلاغي، اللهجات العربية وأحكام التجويد،.. دون إنتصار أو دحض.

.من مميزات تفسيره بسهولة العبارة، الايجاز، التفسير بالمأثور، المسائل النحوية والصرفية، الاخبار والقصص، الاحكام الفقهية والعقدية...إلخ.

Summary

Praise be to God, and prayers and peace be upon His Messenger, God, as for what follows

This research is entitled "Guiding readings for Mujir Al-Din Al-Alimi through his interpretation" "Fath Al-Rahman in the interpretation of the Qur'an - Surat Al-Baqarah as a model - and it raises the problem, what is the meaning of directing the readings and who is the interpreter Mujir Al-Din Al-Alimi, and what is his approach in his interpretation and in his reference to the Qur'anic readings, and how he was used Pictures of guidance in explaining and clarifying the meanings of the Holy Qur'an.

The answer to this was within a research plan; It was organized into two sections under which demands and then branches. The first topic is theoretical. We devoted it to a definition of directing the readings and what is related to it in terms of origin, tools, types and the most famous of what was classified in it, and a brief translation of Imam Mujir al-Din al-Alimi by mentioning his personal and scientific life, and an introduction to his book "Fath al-Rahman" and verification of his name and lineage to him with a description of his approach in dealing with readings and his sources in interpretation.

As for the second applied topic, it is considered the core of the study. We studied the models in which the Quranic readings were directed by Al-Alimi, whether readings of dialects or meanings, through Surat Al-Baqarah. We studied them in the light of the types of guidance; The morphological, the grammatical, the rhetorical, the jurisprudence, and the Arabic dialects and the rulings of intonation, we sought from that to follow and extrapolate the places of his directives with some analysis and Maronites with other commentators and guides, to find out the correct guidance as much as we could.

We finally got the following:

*The science of directing readings is not like other sciences, as it is the basis of the exegete in revealing the meanings and meanings of the words of the Great Qur'an.

*Mujir Al-Din Al-Alimi is an imam, interpreter and historian, who served the religion, following the trail of his predecessor in teaching and learning.

*Mujir al-Din al-Alimi's interpretation ceremony by directing the frequent Qur'anic readings with attributing those who read them and mentioning the images of their linguistic, rhetorical guidance, Arabic dialects and the provisions of intonation, .. without victory or refutation.

*Among the advantages of its easy interpretation are phrases, brevity, interpretation of the proverb, grammatical and morphological issues, news and stories, jurisprudence and doctrinal rulings...etc.

.

الفهارس العلمية: وتحوي:

* **فهرس الآيات القرآنية**

* **فهرس القراء المترجم لهم**

* **فهرس المصادر والمراجع**

* **فهرس الموضوعات**

فهرس الايات القرآنية

الآية	السّورة	رقم الآية	الصفحة
"يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"	البقرة	9	40
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ	البقرة	10	43
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ	البقرة	34	84
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ	البقرة	36	46
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	البقرة	37	57
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	البقرة	74	67
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	البقرة	81	55
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	البقرة	83	69
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ	البقرة	85	50
وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ	البقرة	87	78
مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	البقرة	106	63
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ	البقرة	132	79

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ	البقرة	177	60
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا	البقرة	184	76
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	البقرة	185	48
وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ		191	82
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ	البقرة	213	36
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ	البقرة	222	72
وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ	البقرة	229	74
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	البقرة	233	87
وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	البقرة	259	13
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا	آل عمران	7	29
وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ	المائدة	41	34
قَالتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِم ولُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ	المائدة	64	29
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	التوبة	104	31
وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً	يوسف	31	37

قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ	القصص	23	13
لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	ص	75	29
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	الشورى	11	30
وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ	الجاثية	29	36
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة	23	28
ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ	عبس	22	13

تراجم القرّاء

الاسم	رقم الصفحة
نافع المدني	40
ابن كثير المكي	40
عاصم الكوفي	44
حمزة بن حبيب الزيات	44
الكسائي الكوفي	44
خلف بن هشام البزار	44
ابو عمر البصري	41
ابو جعفر بن يزيد القعقاع	46
ابن عامر اليحصبي	46
يعقوب الحضرمي	46

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري(المتوفى : 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، إحياء الكتب العربية، ت: علي محمد البجاوى .
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز، دار إحياء التراث العربي ـبيروت .
- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم ـ دمشق.
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات الإسلامية، : 1420هـ- 1999م.
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن ، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق /بيروت،ط.1 ، - 1412 هـ.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط.3، - 1407 هـ.
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة، ت، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط.1، 1987م.
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، ، ت:صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، معاني القرآن،ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط.1، 1384هـ - 1964 م .
- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، (المتوفى: 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ط.2، 1413 هـ - 1993م.
- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.1، 1420 هـ.
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1 ، 1422 هـ.
- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتب العليمية ـ بيروت، ط.1 1409هـ – 1998م.
- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي كتاب العين، دار ومكتبة الهلال.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م.
- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (المتوفى: 928هـ)، ت: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) ، الأعلام، دار العلم للملايين ، ط.15، 2002 م.
- سعود بن عبدالله الفنيسان، آثار الحنابلة في علوم القرآن، ط 1 , الإسكندرية: مطابع المكتب المصري الحديث
- شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188 هـ)،كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، ت: نور الدين طالب، دار النوادر – سوريا، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط.1، 1420هـ -1999م.
- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) تحبير التيسير في القراءات العشر، ت: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن / عمان، ط.1 ، 1421هـ - 2000م .
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت،ط.1، 1415 هـ.
- عبد الحليم قابة، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، تقديم مصطفى سعيد الخن، دار الغرب الاسلامي الطبعة الاولى 1999.
- عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت 403هـ)، حجة القراءات، ت : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط.1 ، 1402 – 1982.

- عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية والفرشية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، إشراف د محمد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة 1417
- عبد الغفور ، الموسوعة القرءانية مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 1423 هـ - 2002.
- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، (المتوفى: 1403هـ)، دار الكتاب العربي _ بيروت / لبنان.
- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تأريخ وتعريف، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع_ لبنان/ بيروت، ط.1، 1430هـ/2009م.
- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، التيسير في القراءات السبع، ت: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط.2، 1404هـ/ 1984م .
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع_بيروت /لبنان،ط.8، 1426 هـ - 2005 م.
- مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس _عمان، 1420هـ - 1999م.
- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن،نور الدين طالب، دار النوادر _دمشق/سوريا، ط.1، 1430 هـ - 2009 م.

- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس1984 هـ.
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، معاني القراءات للأزهري
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ت: بشار عواد معروف , شعيب الأرناؤوط , صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط.،1 1404هـ .
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ - 2000 م.
- محمد بن حسن الشطي الحنبلي الدمشقي (ت : 1307 هـ) ، مختصر طبقات الحنابلة، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي _ بيروت، ط.1، 1406 – 1976م.
- محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (المتوفى: 1295 هـ)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط.1، 1416 هـ - 1996 م.
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت:مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط.3- 1414 هـ.
- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط.3.

- محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (1214 هـ)، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ت: محمد مطيع الحافظ – نزار أباظة، دار الفكر، _دمشق / سوريا، ط.1، 1402 هـ - 1982 م .
- مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،ط. 1، 1412 هـ - 1991 م.
- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة ، المتوفى: 1067هـ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م.
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.1، 1418 هـ.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ – و
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان(توجيه القراءات،مجير الدين العليمي،تفسيره "فتح الرحمن")	
المطلب الأول: التعريف بعلم توجيه القراءات	8
الفرع الأول: مفهوم توجيه القراءات	8
الفرع الثاني: نشأة علم التوجيه القراءات ومراحل تطوره	12
الفرع الثالث: المؤلفات الأصيلة في علم توجيه القراءات	16
الفرع الرابع: أدوات علم التوجيه وأنواعه	17
المطلب الثاني: ترجمة الإمام مجير الدين العليمي	19
الفرع الأول: حياته الشخصية	19
الفرع الثاني: حياته العلمية	21
الفرع الثالث: مذهبه، عقيدته	28
الفرع الرابع:أشهر مصنفاته وثناء العلماء عليه	30
المطلب الثالث: التعريف بتفسيره "فتح الرحمن" ومنهجه في القراءات	33
الفرع الاول: اسم الكتاب ونسبته اليه	33
الفرع الثاني: المنهج العام في تفسيره	34
الفرع الثالث: موارد تفسيره	35

الفرع الرابع: منهجه في القراءات	36
المبحث الثاني: دراسة مواضع توجيه القراءات في سورة البقرة عند مجير الدين العليمي.	
المطلب الأول: التوجيه الصّرفي	40
المطلب الثاني: التوجيه النحوي	57
المطلب الثالث: التوجيه البلاغي	67
المطلب الرابع: التوجيه الفقهي	72
المطلب الخامس: التوجيه باللهجات ولغة العرب	78
المطلب السادس: التوجيه بأحكام التجويد	84
الخاتمة	92
ملخص البحث	95
الفهارس العلمية	97
فهرس الآيات القرآنية	98
فهرس القراء المترجم لهم	101
فهرس المصادر والمراجع	102
فهرس المحتويات	108